

سلسلة أصول الإسلام ①

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

العروة الوثقى

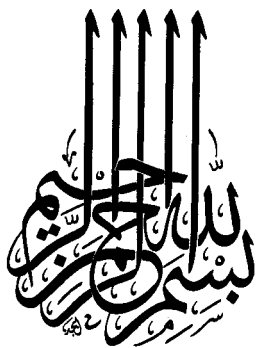
في ضوء الكتاب والسنة

المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض

مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

تأليف الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني



الْحُرُوفَةُ الْوَثْقِيَّةُ

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

للمهوم ، والفضائل ، والمعنى ، والمقتضى ، والأركان ، والشروط ، والتواضع ، والتواضع

ح سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف .

العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة .

٢٢٤ ص : ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٥ - ٨٨٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١- الدعوة الإسلامية

أ- العنوان

١٦/٠٠٧٠

ديوي ٢١٨

رقم الإيداع: ١٦/٠٠٧٠

ردمك: ٥ - ٨٨٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد توزيعه مجاناً ، بدون حذف ،

أو إضافة ، أو تجزئة ، أو اختصار ،

فله ذلك وجزاه الله خيراً .

الطبعة الأولى

محرم ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في كلمة التوحيد: العروة
الوثقى، والكلمة الطيبة، وكلمة التقوى، وشهادة
الحق، ودعوة الحق، «أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ» جمعتها لنفسي
ولمن شاء الله تعالى من عباده، وأسأل الله الذي لا
إله إلا هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم

يولد ولم يكن له كفواً أحد أن يجعلني وإياكم وإياهم
وجميع المسلمين من أهلها الصادقين المخلصين ،
الموقنين العاملين بما دلت عليه ، وبما تقتضيه ،
إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

وقد قسمت البحث إلى أربعة فصول وتحت
كل فصل مباحث كالتالي :

○ الفصل الأول : تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله .

* المبحث الأول : مكانة ومنزلة لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله .

* المبحث الثاني : معنى لا إله إلا الله .

* المبحث الثالث : أركان لا إله إلا الله .

* المبحث الرابع : فضل لا إله إلا الله .

* المبحث الخامس : لا إله إلا الله تتضمن أنواع التوحيد .

* المبحث السادس : لا إله إلا الله دعوة جميع الرسل عليهم

الصلاة والسلام

* المبحث السابع : شروط لا إله إلا الله .

○ الفصل الثاني : تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ

* المبحث الأول : معناها ومقتضاها .

* المبحث الثاني : وجوب معرفة النبي ﷺ .

* المبحث الثالث : الحجج والبراهين على صدقه ﷺ .

* المبحث الرابع : حقوقه على أمته ﷺ .

* المبحث الخامس : عموم رسالته ﷺ .

* المبحث السادس : تحريم الغلو والإطراء فيه ﷺ .

○ الفصل الثالث : نواقض ونواقص الشهاداتتين .

* المبحث الأول : أقسام المخالفات .

* المبحث الثاني : أخطر النواقض وأكثرها وقوعاً .

* المبحث الثالث : تفصيل بعض النواقض وأنواع النفاق

والبدع .

* المبحث الرابع : أصول النواقض .

○ الفصل الرابع : دعوة المشركين إلى كلمة التوحيد .

* المبحث الأول : البراهين العقلية لإثبات ألوهية الله تعالى .

* المبحث الثاني : ضعف جميع المعبودات من دون الله تعالى .

* المبحث الثالث : ضرب الأمثال .

* المبحث الرابع : الكمال المطلق لله وحده .

* المبحث الخامس : بيان الشفاعة المثبتة والمنفية .

* المبحث السادس : الإله الحق سخر ما في الكون لعباده .

وقد سلكت في هذا البحث منهج أهل السنة والجماعة، وأسأل الله أن يجعله مباركاً خالصاً

لوجهه الكريم ، مقرباً لمؤلفه ، وقارئه ، وطابعه ،
وناشره من جنات النعيم ، وأن ينفعني به في حياتي
وبعد مماتي ، وأن ينفع به كل من انتهى إليه ، إنه خير
مسئول ، وأكرم مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين .

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم السبت الموافق ١٧/١٠/١٤١٥ هـ

الفصل الأول: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله

المبحث الأول: مكانة ومنزلة لا إله إلا الله

لا إله إلا الله : كلمة قامت بها الأرضُ والسماواتُ،
وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، قال تعالى :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) ، [ومن
أجلها خلقت الدنيا والآخرة]، وبها أرسل الله
رسلهُ، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه؛ قال الله
تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٢) ؛ ولأجلها
نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام
سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى
المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، [وفي شأنها

(١) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٥ .

تكون الشقاوة والسعادة، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب [وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، ويثقل الميزان أو يخف، وبها النجاة من النار بعد الورود، وبعدم التزامها البقاء في النار] وهي الحقُّ الذي خلقت له الخليقة، [وبها أخذ الله الميثاق] وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب [يوم التلاق]، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصِبَتِ القِبْلَةُ، وعليها أُسِّسَتِ المِلَّةُ؛ وهي حقُّ الله على جميع العباد، قال ﷺ: «... حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»^(١)، [وهي أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين إذ هداهم إليها]، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها يعصم الدم والمال، ومن أجلها

(١) البخاري مع الفتح ٣٤٧/١٣، ومسلم ٥٨/١ برقم ٣٠.

جُرِّدَت سِيوف الجهاد، قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»^(١)، وهي أول ما يجب أن يُدعى إليه. قال ﷺ لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ» وفي رواية: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله...»^(٢).

[وهي أصل الدين وأساسه، ورأس أمره وساق شجرته، وعمود فسطاطه، قال ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»]

(١) البخاري مع الفتح ١/٧٥، ومسلم ١/٥٣ برقم ٢٢ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) البخاري مع الفتح ٣/٣٢٢، ومسلم ١/٥٠ برقم ١٩.

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان،
 وحج البيت^(١)، وهي العروة الوثقى، وهي
 كلمة الحق، وكلمة التقوى، وهي القول الثابت،
 والكلمة الطيبة، وأعظم الحسنات]، وشهادة
 الحق، وكلمة الإخلاص، ودعوة الحق، وأفضل
 الذكر، وأفضل ما قاله النبيون، وهي أفضل
 الأعمال، وتعديل عتق الرقاب، وتفتح لقائلها
 أبواب الجنة الثمانية، وهي الكلمة العظيمة التي
 عنها يُسأل الأولون والآخرون فلا تزول قدما
 العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا
 كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب
 الأولى: بتحقيق «لا إله إلا الله» معرفة وإقراراً
 وعملاً، وجواب الثانية: بتحقيق «أن محمداً

(١) البخاري مع الفتح ٤٩/١، ومسلم ٤٥/١ حديث رقم ١٦.

رسول الله» معرفةً، وإقراراً، وانقياداً، وطاعة^(١)؛
لأنه عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته
من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث
بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة
للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق
أجمعين، فهدى الله به إلى أقوم الطرق وأوضح
السبل، [وفتح به أعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً، وآذاناً
صماً، وافترض على العباد طاعته، ونصرته وإعانتته،
وتوقيره ومحبته، والقيام بحقوقه، وسدَّ الله دون
جنته الطرق فلن تفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له
صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل
الذلة والصغار على من خالف أمره، وبحسب

(١) انظر: زاد المعاد ١/ ٣٤، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم
الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ٢/ ٤١٠-٤١٣،
وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب الحنبلي ص ٤٩-٥١.

متابعته ﷺ تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فَلِاتِّبَاعِهِ: الهدى والأمن، والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة، والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفته: الذُّلُّ والصَّغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة^(١).



(١) زاد المعاد لابن القيم ١/٣٤-٣٦ بتصرف .
وانظر: الشفاء في حقوق المصطفى ﷺ ١/٣.

المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله

معنى «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله (١)
 فالحق أن معنى كلمة التوحيد: لا معبود بحق إلا إله
 واحد، وهو الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى:
 ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
 قَابِئًا بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)،
 كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
 إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣)، ﴿ وَلَقَدْ
 بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
 الطَّاغُوتَ ﴾ (٤)، ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٣، وفتح المجيد ص ٤٧، ومعارج
 القبول ٢/٤١٦، وتحفة الإخوان لابن باز ص ٢٣، والأصول الثلاثة
 وحاشيتها لابن القاسم ص ٥٠، والأصول الثلاثة وحاشيتها لابن
 عثيمين. انظر فتاوى ابن عثيمين ٦/٦٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة النحل، الآية: ٣٦.

رُسِلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿١﴾ ،
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿٢﴾ ،
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا
لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ
الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ وَإِلَهُكُمْ
إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿ قُلْ
لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩١ .

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢١، ٢٢ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

سَيِّلًا * سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾ ،
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٣﴾ ،
﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ
بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ
هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٤٢، ٤٣ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١﴾ ، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
 السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ
 الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٢﴾ ، ﴿قُلْ
 أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
 الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ
 هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ ،
 ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ
 دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
 الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
 شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٨ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٠ .

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٤ .

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٦ .

مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١﴾ ، ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ
 وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٢﴾ .

وهذه الآيات السابقة وغيرها من الآيات الكثيرة
 في كتاب الله تعالى تبين أن الله هو المعبود بحق
 وحده لا شريك له ولا رب سواه، فاتضح أن
 معنى «الإله»^(٣) هو المعبود؛ ولهذا قال قوم
 هود ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا
 كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ ﴿٤﴾ ، ولما قال النبي ﷺ
 لكفار قريش: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله
 تفلحوا»^(٥) ، قالوا: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا

(١) سورة ص، الآيتان: ٦٥، ٦٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٢ .

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٣ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٠ .

(٥) أخرجه أحمد ٤/٣٤١، ٣/٤٩٢ وله شاهد عند ابن حبان برقم ١٦٨٣ =

لَشَيْءٍ عَجَابٌ ﴿١﴾ ؛ لأنهم قد اعتادوا عبادة الأصنام،
والأوثان، والأولياء، والأشجار، والقبور،
والذبح لهم، والنذر لهم وطلب قضاء الحاجات
وتفريج الكروب فاستنكروا هذه الكلمة ؛ لأنها
تبطل آلهتهم ومعبوداتهم من دون الله تعالى (٢) .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَاقِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
* وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلَ الْهَتَنِ الشَّاعِرِ مَجْنُونٌ ﴾ (٣) .

فتضمنت كلمة لا إله إلا الله أن ما سوى الله
تعالى ليس بإله وأن إلهية ما سواه من أبطل
الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة

= (موارد)، والحاكم في المستدرک بإسنادین قال عن الأول: صحیح

على شرط الشيخين رواه كلهم ثقات، اثبات ١/١٥ .

(١) سورة ص، الآية: ٥ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن باز ٤/٥ .

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ٣٥-٣٦ .

سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت هذه الكلمة نفي الإلهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذها إلهاً واحداً والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً. . وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله: بالحب والخضوع، والانقياد له وحده لا شريك له^(١)؛ لأنه الإله الحق الذي تأله القلوب: محبةً وإجلالاً، وإنابةً، وإكراماً، وتعظيماً، وذلاً، وخضوعاً، وخوفاً، ورجاءً، وتوكلاً^(٢). فيجب إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة: كالدعاء، والخوف، والمحبة، والتوكل، والإنابة، والتوبة، والذبح، والنذر، والسجود،

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٣.

(٢) انظر: فتح المجيد ص ٤٦.

والطواف، والرغبة، والرغبة، والخشوع،
والاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة، وجميع
أنواع العبادة، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله
ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة^(١).

فيجب صرف ذلك كله لله وحده لا شريك له،
فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات
لغير الله تعالى فهو مشرك ولو نطق بـ «لا إله إلا الله»
إذا لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص^(٢).



(١) انظر: الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب وحاشيتها لابن القاسم
ص ٣٤.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٤.

المبحث الثالث: أركان لا إله إلا الله

الركن الأول: النفي: وهو نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى من جميع المخلوقات كائناً من كان.

الركن الثاني: الإثبات: وهو إثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه فهو الإله الحق وما سواه من الآلهة باطل^(١)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(٢).

وقد أعرب العلماء كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فقالوا: «لا» نافية للجنس، و«إله» اسمها مبني معها على الفتح، وخبرها محذوف تقديره،

(١) انظر: فتح المجيد ص ٤٧، وتيسير العزيز الحميد ص ٧٧، ومعنى

لا إله إلا الله للعلامة صالح بن فوزان ص ١٦.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٠.

«حق» أي : لا إله حق . إلا الله : استثناء من الخبر المرفوع^(١) ف «لا إله إلا الله» نافياً لجميع ما يعبد من دون الله ، فلا يستحق أن يعبد . «إلا الله» مثبتاً العبادة لله وحده فهو الإله المستحق للعبادة ، فتقدير خبر «لا» بحق هو الذي جاءت به النصوص من الكتاب والسنة .

أما تقديره بـ «موجود» أو «معبود» فقط فهو غلط خلاف الصواب ، لكن لو نعت اسم «لا» بحق فلا بأس : ويكون التقدير «لا إله حقاً موجود إلا الله»^(٢) ؛ لأنه يوجد معبودات كثيرة من الأصنام والأضرحة ، والقبور وغيرها ، ولكن المعبود بحق هو الله وحده وما سواه فمعبود بالباطل

(١) انظر : معنى لا إله إلا الله للعلامة صالح الفوزان ص ١٦ ، وحاشية

ثلاث الأصول للعلامة ابن عثيمين ضمن فتاواه ٦٦/٦

(٢) انظر : معارج القبول ٤١٦/٢ .

وعبادته باطلة وهذا مقتضى ركني لا إله إلا الله (١).

المبحث الرابع: فضل لا إله إلا الله

كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن حصرها، من قالها صادقاً من قلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والآخرة، ومن قالها كاذباً حقت دمه وحفظت عليه ماله في الدنيا وحسابه على الله عز وجل. ومن فضائلها وعظمتها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ - عن معاذ رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (٢).

(١) انظر: معنى لا إله إلا الله للعلامة صالح الفوزان ص ١٦، وفتاوى ابن عثيمين ٦/٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/١٩٠ برقم ٣١١٦ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/٣٥١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٦٠٢.

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار . فسمع رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : «على الفطرة» ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعي معزى^(١) .

٣- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ! أوصني . قال : «إذا عملت سيئةً فأتبعها حسنة تمحها» . قال قلت : يا رسول الله ! أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال : «هي أفضل الحسنات»^(٢) .

٤- وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أن

(١) أخرجه مسلم ١/٢٨٨ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/١٦٩ ، وقال بشير محمد عيون ، في تحقيقه لكلمة الإخلاص لابن رجب وإسناده حسن ص ٤٢ .

نوحاً قال لابنه عند موته : «أمرك بلا إله إلا الله فإن
السموات السبع والأرضين السبع ، لو وضعت في
كفة ، ووضعت لا إله إلا الله في كفة ، رجحت بهن
لا إله إلا الله ، ولو أن السموات السبع والأرضين
السبع كُنَّ حلقةً مُبهمَةً قصمتهن لا إله إلا الله»^(١) .

٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ قال : «قال موسى عليه السلام
يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به ، قال :
يا موسى قل لا إله إلا الله ، قال يا رب كل عبادك
يقول هذا . قال : قل لا إله إلا الله . قال إنما أريد
شيئاً تخصني به . قال : يا موسى لو أن السموات
السبع [وعامرهن غيري] والأرضين السبع في

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ١٧٠ و ٢٢٥ ، وصححه أحمد شاكر في
تحقيق المسند برقم ٦٥٨٣ والحاكم ووافقه الذهبي ٤٨ / ١ .

كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا
الله»^(١).

٦- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في
حديث طويل فيه: إن رجلاً يدعى يوم القيامة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل
مد البصر - يعني من السيئات - ويعترف بذلك
كله ثم يُخرج له بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة^(٢).

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٥٢٨/١، وابن حبان في صحيحه
برقم ٢٣٢٤ (موارد)، والبغوي في شرح السنة ٥٤/٥ و ٥٥.
(٢) أخرجه الترمذي ٥/٢٤، وأحمد ٢/٢١٣، وابن حبان في صحيحه
برقم ٢٥٢٤ (موارد) والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي ٦/١،
وابن ماجه برقم ٤٣٠٠.

٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبوابُ السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر »^(١) .

٨- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أفضل الدعاء الحمد لله ، وأفضل الذكر لا إله إلا الله »^(٢) .

٩- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا

(١) أخرجه الترمذي برقم ٣٨٤٢ ، وحسنه العلامة الألباني في صحيح

الترمذي ٣/ ١٨٤ برقم ٢٨٣٩ .

(٢) الترمذي ٥/ ٤٦٢ ، وابن ماجه ٢/ ٤٩١٢ ، والحاكم ، وصححه

ووافقه الذهبي ١/ ٥٠٣ ، وانظر : صحيح الجامع ١/ ٣٦٢ .

بالله . من قالها في مرضه ، ثم مات لم تطعمه النار»^(١) .

١٠- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : «خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير»^(٢) .

١١- وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي

(١) أخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه برقم ٢٣٢٥ (موارد) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣ / ١٥٢ ، وصحيح ابن ماجه ٢ / ٣١٧ .

(٢) أخرجه الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣ / ١٨٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ٦ .

لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ،
كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف
سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة»^(١) .

١٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
ﷺ قال : «من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت
له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له
حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم
يأت أحداً أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من
ذلك»^(٢) .

١٣- وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

(١) الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ١/٥٣٨ ، وحسنه الألباني في
صحيح الترمذي ٣/١٥٢ .

(٢) البخاري ٤/٩٥ ، ومسلم ٤/٢٠٧١ .

عن رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرار، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»^(١).

١٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير . . . عشر مرات حين يصبح كتب الله له بها مائة حسنة، ومحا عنه بها مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحُفِظَ بها يومئذٍ حتى يمسي ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك»^(٢).

١٥ - وعن عُمارة بن شبيب أن رجلاً من الأنصار

(١) البخاري ١٦٧/٧، ومسلم بلفظه ٢٠٧١/٤.

(٢) أحمد بتحقيق أحمد شاكر برقم ٨٧٠٤، ٢٩٣/١٦، وحسن إسناده

سماحة الشيخ ابن باز في تحفة الأخيار ص ٤٤.

حدثه أن رسول الله ﷺ قال : «من قال بعد المغرب أو الصبح [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير] عشر مرات بعث الله له مَسْلَحَةً^(١) يحرسونه [من الشيطان] حتى يصبح، ومن حين يصبح حتى يمسي [وكتب له بها عشر حسنات موجبات، ومحي عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له كعدل عشر رقاب مؤمنات]»^(٢).

١٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك،

(١) أي : الحرس .

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٥٧٧ و ٥٧٨ ، واللفظ من الروایتين وهو صحيح الإسناد، وجهالة الصحابي لا تضر . انظر : صحيح كتاب الأذكار للنووي ١/ ٢٥٣ برقم ١٨٢/٢٤٤ ، وعمل اليوم والليلة للنسائي بتحقيق د. / فاروق حمادة ص ٣٨٥ .

وملائكتك، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار»^(١)

ومن فضل الله تعالى أنه لم يحرم عباده الخير والفضل فقد ثبت عن النبي ﷺ أن من قالها إذا أصبح مرة واحدة كان له الفضل الآتي:

١٧- عن أبي عياش أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كانت له

(١) أبو داود ٣١٧/٤، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١٢٠١، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٩ ص ٧٠، وقال: «أعتقه الله ذلك اليوم من النار»، وابن السني برقم ٧٠، وحسن إسناد أبي داود والنسائي سماحة الشيخ ابن باز في تحفة الأخيار ص ٢٣.

عدل رقبة من ولد إسماعيل ، وكتب له عشر حسنات ،
وحُطَّ عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ،
وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإن
قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح»^(١) .

١٨ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
النبي ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ
أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء»^(٢) .

١٩ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً
قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال المؤذن الله أكبر

(١) أبو داود ٣١٩/٤ ، وابن ماجه ، واحمد ٦٠/٤ ، وصححه الألباني في
صحيح الترغيب والترهيب ٢٧٠/١ ، وصحيح أبي داود ٩٥٧/٣ ،
وصحيح ابن ماجه ٣٣١/٢ .

(٢) مسلم ٢١٠/١ .

الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله. قال أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله. قال أشهد أن محمداً رسول الله. ثم قال حي على الصلاة. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال حي على الفلاح. قال لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال الله أكبر الله أكبر. قال الله أكبر الله أكبر، ثم قال لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة»^(١).

٢٠- وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ: «... فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»^(٢).

٢١- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٨٩/١.

(٢) البخاري مع الفتح ٥١٩/١، ومسلم ٤٥٥/١.

رسول الله ﷺ أنه قال : «من قال حين يسمع المؤذن :
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن
محمداً عبده ورسوله . رضيت بالله رباً، وبمحمد
رسولاً، وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه»^(١) .

٢٢- وعن عبدالله بن زيد الأسلمي عن أبيه
قال سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول : «اللهم
إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت،
الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له
كفوواً أحد»، فقال : «والذي نفسي بيده لقد سألت
الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا
سُئِلَ به أعطى»^(٢) .

(١) أخرجه مسلم ١/٢٩٠ .

(٢) أبو داود ٢/٧٩، والترمذي واللفظ له ٥/٥١٥، وابن ماجه ٢/١٢٦٧،
وأحمد ٥/٣٦٠، وانظر صحيح الترمذي ٣/١٦٣ .

٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع (١) وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة (٢) من الإيمان» (٣) .

٢٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» (٤) .

٢٥- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ،

(١) بضع : عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع . الفتح ٥١ / ١ .

(٢) شعبة : خصلة . المرجع السابق ٥٢ / ١ .

(٣) البخاري مع الفتح ٥١ / ١ ، ومسلم بلفظه ٦٣ / ١ .

(٤) البخاري مع الفتح ١١٠ / ٣ ، ومسلم واللفظ له ٩٥ / ١ .

وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم
وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، أدخله
الله الجنة على ما كان من العمل « وفي رواية « أدخله
الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء »^(١) .

٢٦ - قتل أسامى رضي الله عنه رجلاً بعد أن قال
لا إله إلا الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا أسامة ،
قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » قال : يا رسول
الله إنما قالها خوفاً من السلاح . قال : « أفلا شققت
عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ » وفي رواية : « كيف
تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة » قال :
يا رسول الله استغفر لي ، قال : « وكيف تصنع بلا
إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة » فجعل لا يزيده
على أن يقول : « كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا

(١) البخاري مع الفتح ٦ / ٤٧٤ ، ومسلم ١ / ٥٧ .

جاءت يوم القيامة؟» قال أسامة رضي الله عنه :
فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. (١)

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة وقد ذكرت
منها ستة أحاديث غير هذا في شروط لا إله إلا الله
في هذا الكتاب (٢).

وهذه الأحاديث دلت على أن من قال لا إله إلا الله
دخل الجنة، ولكن لا بد من استكمال شروطها،
وأركانها، ومقتضاها، والابتعاد عن نواقضها،
فمن أتى بهذه الكلمة وقد سلم من أنواع الظلم
الثلاثة: ظلم الشرك، وظلم العباد، وظلم العبد
نفسه بالمعاصي فيما دون الشرك فله الأمن التام
والهداية التامة، ويدخل الجنة برحمة الله وفضله

(١) مسلم ٩٧/١، وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للمؤلف ص ٧٣.

(٢) حديث عثمان في الشرط الأول، وحديث أبي هريرة في الثاني، وحديث معاذ

في الخامس، وحديث أبي هريرة في السادس، وحديث أبي مالك في الثامن.

بغير حساب، ومن جاء بهذه الكلمة وقد نقصها بالذنوب التي لم يتب منها؛ فإن كانت صغائر كُفِّرَتْ باجتناّب الكبائر كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْكِبَّاءَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١)، وإن كانت كبائر فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة^(٢).

وأحسن ما قيل في هذه الأحاديث ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: «إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها، كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه مستيقناً بها قلبه، غير شاك فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٠ و٧١.

إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب [كلها] توبة نصوحاً فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة، وتواترت بأن كثيراً ممن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها، وتواترت بأن الله حرم النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهو لاء كانوا يصلون ويسجدون، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت

فيحال بينه وبينها، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث: «سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»، وغالب أعمال هؤلاء إنما هي تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (١)

وحيثئذ فلا منافاة بين الأحاديث فإذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً؛ فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذا لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله، ولا كراهية لما أمر الله به، وهذا هو الذي يحرم على النار، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة، وهذا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

الإخلاص ، وهذه المحبة ، وهذا اليقين لا يتركون له ذنباً إلا يُمحي كما يُمحي الليل بالنهار^(١) .

فتبين بذلك أن لا إله إلا الله لا بد من استكمال جميع شروطها ، وأركانها ، ومقتضاها ، والابتعاد عن نواقضها ، ونواقصها من المعاصي ؛ ولهذا قال وهب بن منبه لمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؛ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح وإلا لم يفتح^(٢) .



(١) تيسير العزيز الحميد ص ٨٧، ٨٨ بتصرف يسير .

(٢) انظر : كلمة الإخلاص لابن رجب ص ١١ .

المبحث الخامس: لا إله إلا الله تتضمن جميع أنواع التوحيد

الله سبحانه وتعالى : هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، فإفراده تعالى وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين كله لله هذا هو توحيد الألوهية : وهو معنى (لا إله إلا الله) وهذا التوحيد يتضمن جميع أنواع التوحيد^(١) ويستلزمها ؛ فإن التوحيد نوعان :

١- التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي : وهو توحيد في المعرفة والإثبات ، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى ، وصفاته ، وأفعاله ، وأسمائه ، وتكلمه بكتبه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه ،

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٧٤ ، والقول السديد للسعدي ص ١٧ ، وبيان حقيقة التوحيد للعلامة الفوزان ص ٢٠ .

وقدره، وحكمته، وتنزيهه عما لا يليق به .

٢- التوحيد الطلبي القصدى الإرادى : وهو
توحيد في الطلب والقصد : وهو توحيد الإلهية
أو العبادة^(١) .

وتكون أنواع التوحيد على التفصيل ثلاثة أنواع
كالتالي :

النوع الأول: توحيد الربوبية وهو الاعتقاد
الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق،
والملك، والرزق، والتدبير، الذي ربّى جميع
خلقه بالنعم، وربى خواص خلقه - وهم الأنبياء
وأتباعهم المخلصين - بالعقائد الصحيحة والأخلاق
الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة،
وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة

(١) انظر: معارج القبول ١/٩٨، وفتح المجيد ١٧ .

لسعادة الدنيا والآخرة .

النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات : وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تمثيل ، ولا تكيف . ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب وعن كل ما ينافي كماله .

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضحه الله في كتابه كما في أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر سورة الحشر ، وأول سورة آل عمران ،

وسورة الإخلاص بكاملها، وغير ذلك^(١).

النوع الثالث: توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة، وهو الاعتقاد الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعم أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحده سبحانه بصفات الكمال، وتفرد بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.

(١) انظر: فتح المجيد ص ١٧، والقول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي ص ١٤-١٧، ومعارج القبول ١/٩٩.

وتوحيد الألوهية هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم . وهذا النوع قد تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرُونِ ﴾ و ﴿ قُلْ يَتَّهَلَّ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) ، وأول سورة السجدة وآخرها ، وأول سورة غافر ووسطها وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها ، وغالب سور القرآن . وكل سور القرآن قد تضمنت أنواع التوحيد ، فالقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع التوحيد ؛ لأن القرآن كله إما خبر عن الله وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وأقواله ، فهذا هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي : «توحيد الربوبية والأسماء

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

والصفات»، وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يُعبد من دونه، وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبي - «توحيد الألوهية» - . وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله، وذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيد سبحانه، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في الآخرة من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم^(١).

(١) انظر: فتح المجيد ص ١٧-١٨، والقول السديد ص ١٦، ومعارج القبول ٩٨/١.

المبحث السادس: لا إله إلا الله دعوة الرسل ﷺ

يجب أن يُبلَّغ كل من أشرك بالله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده دون ما سواه، وأن الحجة قد قامت على جميع الأمم، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولاً، وكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له^(١)؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾^(٢)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣٤٤/٩، وتفسير ابن كثير

٥٦٧/٢، والسعدي ٢٠٢/٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٦٨/٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

فَاعْبُدُونِ ﴿١﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

فبين سبحانه في هذه الآيات عن طريق العموم أن جميع الرسل دعوا إلى « لا إله إلا الله » ، وخلع جميع المعبودات من دون الله ﴿٣﴾ ، وفصل ذلك في مواضع أخرى من كتابه ، كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ . . . ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٥ .

(٣) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ٢٦٨ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٦٥ .

لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴿١﴾ ، ﴿ وَإِلَىٰ مَدِينَتِكُمْ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ
غَيْرُهُ ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ
رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿٣﴾ .

وهذا بلاغ مبين من الله لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد .



(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢ .

المبحث السابع: شروط لا إله إلا الله

وكلمة التوحيد لا تنفع قائلها إلا إذا عُمِلَ بشروطها، فقد كان المنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بشروطها، وكذلك اليهود تقولها وهم من أكفر الناس لعدم إيمانهم بها، وهكذا عبّاد القبور والأولياء من هذه الأمة يقولونها بألسنتهم وهم يخالفونها بأقوالهم، وأفعالهم، وعقيدتهم، فلا تنفعهم ولا يكونون بقولها مسلمين؛ لأنهم ناقضوها بأقوالهم، وأعمالهم، وعقائدهم؛ ولهذا ذكر بعض أهل العلم لها سبعة شروط^(١) ونظمها بعضهم بقوله:

العلم، واليقين، والقبول
والانقياد فادر ما أقول

(١) انظر: فتح المجيد ص ٩١.

والصدق ، والإخلاص والمحبة

وَفَقَّكَ اللهُ لِمَا أَحْبَبَهُ (١)

وقد زاد بعضهم شرطاً ثامناً فقال :

علم ، يقين ، وإخلاص ، وصدقك مع

محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما

سوى الإله من الأنداد قد أُلها (٢)

وهذان البيتان قد استوفيا جميع شروطها :

الشرط الأول: العلم بمعناها المنافي للجهل وتقدم

أن معناها : لا معبود بحق إلا الله تعالى . فجميع

الآلهة التي يعبدها الناس سوى الله تعالى كلها

(١) معارج القبول للحافظ الحكمي ٤١٨/٢

(٢) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص ٢٤ ، والشهادتان

للعامة عبدالله الجبرين ص ٧٧ .

باطلة . قال تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) ،
وقال ﷺ : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله
دخل الجنة (٢) .

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك ، فلا بد في
حق قائلها أن يكون على يقين بأن الله تعالى هو
المعبود بحق ؛ فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين
لا علم الظن أو التوقف والتردد فكيف إذا دخله
الشك ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ إلى قوله تعالى :
﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) .

وقال ﷺ : « . . أشهد أن لا إله إلا الله وأني
رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاكّ فيهما إلا

(١) سورة محمد ، الآية : ١٩ .

(٢) أخرجه مسلم عن عثمان رضي الله عنه ١ / ٥٥ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ١٥ .

دخل الجنة»^(١)، وقال ﷺ في حديث طويل لأبي هريرة رضي الله عنه: «... اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة..»^(٢).

فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاكٍّ فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط^(٣)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه «اليقين الإيمان كله والصبر نصف الإيمان»^(٤).

ولا شك أن من كان موقناً بمعنى لا إله إلا الله فإن جوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده لا شريك

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ٥٦/١.

(٢) أخرجه مسلم ٦٠/١.

(٣) انظر: معارج القبول ٤٢٠/٢.

(٤) أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به ٤٥/١، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٨/١ وصله الطبراني بسند صحيح.

له، ولطاعة الرسول ﷺ؛ ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «اللهم زدنا إيماناً، و يقيناً وفقهاً»^(١)، وذُكِرَ عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: «لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وهرباً من النار»^(٢).

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد، وذلك
 أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة بقلبه ولسانه ويرضى بذلك؛ ولهذا كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله ولكنهم لم يقبلوها فذمهم الله تعالى وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وعزاه لأحمد في الإيمان بإسناد صحيح.

انظر: فتح الباري ٤٨/١.

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٤٨/١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٣٥.

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ : «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تبتئ كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به» (٢) .

الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك، فينقاد لما دلت عليه، ويعبد الله وحده، ويعمل بشريعته، ويؤمن بها ويعتقد أنها الحق، ولعل الفرق بينه

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٣ .

(٢) البخاري مع الفتح بلفظه ١/١٧٥، ومسلم ٤/١٧٨٧ .

وبين القبول: أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول ويلزم منهما جميعاً الاتباع ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان وعدم الترك لشيء^(١) من شروط لا إله إلا الله.

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾^(٢)،
 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾^(٣)
 ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٤)، وهذا
 معنى حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هوأه
 تبعاً لما جئت به»^(٥)، وهذا هو تمام الانقياد

(١) انظر: (الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما) للعلامة الدكتور

عبدالله بن جبرين ص ٨١، وتحفة الإخوان للإمام العلامة ابن باز ص ٢٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(٥) ذكره النووي في الأربعين النووية وعزاه إلى كتاب الحجة وصحح إسناده، =

وغايته (١) .

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب وهو أن يقولها وهو صادق في ذلك صدقاً من قلبه يطابق قلبه لسانه ولسانه قلبه ؛ فإن قالها باللسان فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها فيكون من جملة المنافقين كما قال سبحانه عنهم أنهم قالوا ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٢) ، فكذبهم الله وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

وقد ثبت اشتراط الصدق في الشهادة في الحديث الصحيح قال ﷺ : « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » (٣) .

= وانظر: الكلام على الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣٣٨ الحديث الحادي والأربعون .

(١) انظر: معارج القبول ٢/ ٤٢٢ .

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١ .

(٣) البخاري مع الفتح ١/ ٢٢٦ من حديث معاذ رضي الله عنه ومسلم ١/ ٦١ .

الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك وهو
تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك
فيخلص العبد لربه في جميع العبادات، وإذا صرف
شيئاً منها لغير الله: من نبي أو ولي، أو ملك، أو
صنم، أو جني أو غير ذلك فقد أشرك بالله ونقض
هذا الشرط وهو شرط الإخلاص.

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(١)، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢)، وقال ﷺ: «أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً
من قلبه أو نفسه»^(٣).

الشرط السابع: المحبة المنافية للبغض، فيجب

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٢، ٣.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) البخاري مع الفتح ١/١٩٣ برقم ٩٩ ورقم ٦٥٧٠.

على العبد أن يحب الله عز وجل ، فيحب كلمة التوحيد ، ويحب ما اقتضته ودلت عليه ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (٢) ، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال ﷺ : «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في

(١) سورة البقرة، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٣١ .

الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»^(١)، وإذا أحب العبد الله عز وجل فإنه يحب من يحب الله ورسوله؛ لأن من أحب أحداً أحب من يحبه؛ ولهذا قال ﷺ: «من أحب الله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»^(٢)؛ ولهذا قال ابن القيم رحمه الله تعالى في نونيته^(٣):

شَرَطُ الْمَحَبَّةِ أَنْ تَوَافِقَ مَنْ
تُحِبُّ عَلَى مَحَبَّتِهِ بِلا عِصْيَانِ
فَإِذَا ادْعَيْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ مَعَ خِلا
فِكَ مَا يُحِبُّ فَأَنْتَ ذُو بَهْتَانِ

(١) البخاري مع الفتح ٧٢/١ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،
ومسلم ٦٦/١

(٢) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/٨٨٦.

(٣) انظر: شرح القصيدة النونية لابن القيم للدكتور محمد خليل الهراس
. ١٣٤/٢

أَتُحِبُّ أَعْدَاءَ الْحَبِيبِ وَتَدْعِي

حِبًّا لَهُ مَا ذَاكَ فِي إِمْكَانِ

وَكَذَا تُعَادِي جَاهِدًا أَحْبَابَهُ

أَيْنَ الْمَحَبَّةُ يَا أَخَا الشَّيْطَانِ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ

كُلِّ عَمَلٍ يَقْرِبُنَا إِلَى حُبِّكَ .

الشرط الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله، وهو

أن يتبرأ من عبادة غير الله، ويعتقد أنها باطلة كما

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :
«فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان
عبادة غير الله وتتركها وتكفر أهلها وتعاديتهم . .
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : الطاغوت ما
تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع أو مطاع،
والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه
الله، ومن عبده وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى
عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب،
ومن حكم بغير ما أنزل الله^(١) .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من قال
لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حَرَّمَ

(١) الأصول الثلاثة مع حاشيتها لابن القاسم ص ٩٨ وحاشيتها لابن
عثيمين ضمن فتاواه ١٥٦/٦ .

وانظر : مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، طبع جامعة الإمام محمد،
القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٧٦، وقد ذكر لك
لكل رأسٍ دليلاً .

مَالُهُ وَدَمِهِ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» (١) .

وأما من كان لا يرضى بعبادة المخلوقين له من دون الله: كالأنبياء، والصالحين، والملائكة، فإنهم ليسوا بطواغيت وإنما الطاغوت هو الشيطان الذي دعا الناس إلى عبادتهم وزينها للناس. ومن أعظم الأدلة على وجوب الكفر بالطاغوت وجميع ما يعبد من دون الله قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للكفار ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ (٢)، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر الله سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣)، وقول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٥٣ عن أبي مالك رضي الله عنه .

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦، ٢٧ .

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨ .

النبي ﷺ في الحديث السابق: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع^(١).

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة من كل سوء ومكروه^(٢).

(١) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد ص ١٢٣ .

(٢) وانظر: تحفة الإخوان للعلامة ابن باز ص ٢٧، وفتح المجيد ص ٩١،

ومعارج القبول ٢/ ٤١٨، والشهادتان للعلامة ابن جبرين ص ٧٧.

الفصل الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ

المبحث الأول: معناها ومقتضاها

١- معنى «شهادة أن محمداً رسول الله» هو الإقرار باللسان، والاعتقاد الجازم بالقلب بأن محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي عبد الله ورسوله أرسله إلى جميع الخلق كافة: من الجن والإنس^(١).

٢- ومقتضى هذه الشهادة: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع^(٢).

فيجب الإيمان بشريعته ﷺ، والانقياد لها: قولاً، وعملاً، واعتقاداً: من الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسوله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره،

(١) الأصول الثلاثة وحاشيتها للعلامة محمد العثيمين ضمن فتاواه ٧١/٦.

(٢) الأصول الثلاثة مع حاشيتها لابن القاسم ص ٥٧.

والقيام الكامل بأركان الإسلام: من شهادة،
وصلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وغير ذلك مما
شرع الله على يده ﷺ كالإحسان بأنواعه^(١).

المبحث الثاني: وجوب معرفة النبي ﷺ

وهذا هو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة
التي يجب على كل مسلم معرفتها وهي: معرفة
العبد ربه، ودينه، ونبيه محمد ﷺ^(٢). وهو محمد
ابن عبدالله بن عبدالمطلب، ابن هاشم، وهاشم
من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية
إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل
الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون
سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة ابن باز ١٢/٤ و ١٤.

(٢) الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

نبياً رسولاً، نبيء باقراء وأرسل بالمدثر، وبلده مكة
وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو
إلى التوحيد، أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى
التوحيد، وبعد العشر عُرجَ به إلى السماء وفرضت
عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين،
وبعدها أُمرَ بالهجرة إلى المدينة، فلما استقر بالمدينة
أُمرَ ببقية شرائع الإسلام مثل: الزكاة والصلاة،
والحج، والجهاد، والأذان، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وغير ذلك أخذ على هذا عشر
سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه
باق وهذا دينه، لا خير إلا دل أمته عليه ولا شر إلا
حذرهما منه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي
بعده، وقد بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله
طاعته على الجن والانس، فمن أطاعه دخل الجنة

ومن عصاه دخل النار^(١).

وتحصل معرفته ﷺ بدراسة حياته، وما كان عليه من العبادة، والأخلاق الجميلة، والدعوة إلى الله عز وجل، والجهاد في سبيل الله تعالى، وغير ذلك من جوانب حياته ﷺ، فينبغي لكل مسلم يريد أن يزداد معرفة بنبيه وإيماناً به أن يطالع من سيرته ما تيسر: في حربه وسلمه، وشدته ورخائه، وسفوره وإقامته، وجميع أحواله نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المتبعين لرسوله ﷺ باطناً وظاهراً، وأن يثبتنا على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنا^(٢).

(١) الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ص ٧٥ و ٧٦.

(٢) انظر: فتاوى العلامة محمد بن صالح العثيمين ٦/ ٣٩.

المبحث الثالث: الحُجَجُ والبراهين على صدقه ﷺ

تمهيد:

ظهر على يده ﷺ من الآيات والمعجزات الخارقة للعادة عند التحدي أكثر من سائر الأنبياء، والعهد بهذه المعجزات قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبرهم، ونقلها ثابت بالتواتر قرناً بعد قرن، وأعظمها مُعجزة: القرآن، لم يتغير ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به، كأنه يُشاهدُه عياناً، وقد عجز الأولون والآخرون عن الإتيان بمثله ﴿قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾ (١).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

ولا يمكن ليهودي أن يؤمن بنبوة موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن لم يؤمن بنبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يمكن لنصراني أن يُقرَّ بنبوة المسيح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بعد إقراره بنبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن من كفر بنبوة نبي واحد فقد كفر بالأنبياء كلهم ، ولم ينفعه إيمانه ببعضهم دون بعض ، كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . (١)

ولا ينفع أهل الكتاب شهادة المسلمين بنبوة

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٠-١٥٢ .

موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام؛ لأن
 المسلمين آمنوا بهما على يد محمد ﷺ، وكان إيمانهم
 بهما من الإيمان بمحمد ﷺ، وبما جاء به، فلولا
 ما عرفنا نبوتهما، ولا سيما وليس بأيدي أهل
 الكتاب عن أنبيائهم ما يُوجب الإيمان بهم؛ فلولا
 القرآن ومحمد ﷺ ما عرفنا شيئاً من آيات الأنبياء
 المتقدمين، فمحمد ﷺ وكتابه هو الذي قرّر نبوة
 موسى وعيسى، لا اليهود والنصارى، بل نفس
 ظهوره ومجيئه تصديقاً لنبوتهما؛ فإنهما أخبرا
 بظهوره، وبشراً بظهوره: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
 اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١)، فلما بُعث كان بعثه تصديقاً لهما،
 قال تعالى عن محمد ﷺ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢).

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٣٧.

فمجيئه تصديق لهما من جهتين: من جهة إخبارهم بمجيئه ومبعثه، ومن جهة إخباره بمثل ما أخبروا به وشهادته بنبوتهم، ولو كان كاذباً لم يصدق من قبله، كما يفعل أعداء الأنبياء. (١)

ومن أعظم الأدلة على صدقه ﷺ أنه قال لليهود لما بهتوه: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)، ولم يجسر أحد منهم على ذلك - مع اجتماعهم على تكذيبه وعداوته - لما أخبرهم بحلول الموت بهم إن أجابوه إلى ذلك، فلولا معرفتهم بحاله في كتبهم، وصدقه فيما يخبرهم به لسألوا الله الموت لأي الفريقين أكذب، منهم أو من المسلمين على وجه

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٧٨-٨٣، ودقائق التفسير لابن تيمية ٤/ ٣٤، وإغائة اللفهان لابن القيم ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، وهداية الحيارى ص ٦٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٤.

المباهلة^(١)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَمُنُّونَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢).

وغير ذلك من دلائل نبوته وصدقه^(٣) ﷺ التي

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٧/ ٩٩، وتفسير ابن كثير
١/ ١٢٨، ١٢٩، وتفسير السعدي ١/ ١١٤.

(٢) سورة الجمعة، الآيتان: ٦، ٧.

(٣) ومن دلائل نبوته ﷺ في هذا الزمن ما نُشر في صحيفة البلاد السعودية، في
عددتها رقم ٩٤٢٢، في ١٥/٨/١٤١٠هـ، الموافق ١٢ مارس ١٩٩٠م،
ودخل في الإسلام بسبب ذلك أربع قرى نيجيرية، وهذا نص المنشور:
لقى أحد الضالين والمستهزئين بالإسلام حتفه أثر تشكيكه في الإسلام
والقرآن وإعلانه أمام جمع من الناس قائلاً: إن كان القرآن والإسلام
حقاً فإني أسأل الله ألا أرجع بيتي حياً. ويشأ الله أن يلقي هذا الكافر
حتفه قبل أن يعود إلى منزله فعلاً!

هذا وقد وقعت هذه الحادثة في قرية (بوب) في ولاية غونفولي بشمال
نيجيريا وأسلم على أثرها أهل القرية وثلاث قرى مجاورة. ويقول
شهود عيان رأوا الحادثة: إن المكذّب ويُدعى عمر غيمو وهو قس في
كنيسة باتيسى بقرية بوب وقف خطيباً في الكنيسة وبدأ في التناول على =

سأذكرها - إن شاء الله تعالى - .

ولا شك أن الآيات والبيّنات الدالّة على نبوته
وعموم رسالته كثيرة متنوعة، وهي أكثر
وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، وجميع الأنواع

=
الإسلام والقرآن الكريم وردد العديد من الأكاذيب والأباطيل والافتراءات
على الإسلام والقرآن الكريم. ثم قال في نهاية خطبته: (إن كان القرآن والدين
الإسلامي حقاً فأسأل الرب ألا يرجعني إلى بيتي حياً). وخرج القس من
الكنيسة وهو على ثقة تامة بأنه لن يصيبه شيء وسيصل إلى منزله في صحة
وعافية ليتخذ ذلك فيما بعد دليلاً يؤكد به للناس افتراءه وأكاذيبه. ويشاء الله
عز وجل وعلى الرغم من أن الطريق إلى منزله لا توجد به أي أخطار تهدد حياة
الإنسان، يشاء الله أن تعثر قدماه وهو يعبر جدول ماء صغير وسقط فيه حتى
مات وسارع إليه جماعة من المسيحيين في دهشة وذهول ونقلوه إلى المستشفى
والتي رفضت إستلامه لوفاته، فذهبوا به إلى مستشفى آخر وثالث وكان
التأكيد أنه قد لاقى حتفه ليسقط في أيديهم لحدوث الوفاة بهذه البساطة ودون
حدوث أي إصابة أو جرح. والأعجب من ذلك أن أحد المارة كان قد حاول في
البداية إنقاذ هذا المستهزئ عند تعثره فلقى مصرعه.
تجدر الإشارة إلى أن هذا القس كان مسيحياً، ثم أسلم، وعاش فترة بين
المسلمين يتعامل معهم ويتعاملون معه إلا أنه نکص على عقبه وأرتد عن
الإسلام وأصبح حرباً على دين الله إلى أن لقي مصيره المحتوم.

تنحصر في نوعين :

أ - منها : ما مضى وصار معلوماً بالخبر الصادق كمعجزات موسى وعيسى .

ب- ومنها : ما هو باق إلى اليوم كالقرآن، والعلم والإيمان اللذان في أتباعه، فإن ذلك من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها، والآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقتٍ من كرامات الصالحين من أمته، وظهور دينه بالحجة والبرهان، وصفاته الموجودة في كتب الأنبياء قبله وغير ذلك^(١)، وهذا باب واسع لا أستطيع حصره؛ ولكن سأقتصر في إثبات نبوته ﷺ على مطلبين كالتالي .

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٦٧-٧١ .

المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم:

المعجزة لغة: ما أُعْجِزَ به الخصم عند التحدي^(١).
وهي أمر خارق للعادة يعجز البشر متفرقين
ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من
يختاره لنبوته؛ ليدلّ على صدقه وصحة رسالته^(٢).

(١) انظر: القاموس المحيط، باب الزاي، فصل العين، ص ٦٦٣.
(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ١/٦٦، والمعجم الوسيط،
مادة: عجز، ٢/٥٨٥، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور صالح
الفوزان ٢/١٥٧.

والفرق بين المعجزة والكرامة: هو أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوة
النبوّة والتحدي للعباد. أما الكرامة: فهي أمر خارق للعادة غير مقرون
بدعوى النبوة ولا التحدي، ولا تكون الكرامة إلا لعبده ظاهره الصلاح،
مصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح. أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي
المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية. وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان
مجهول الحال؛ فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما قال الإمام الشافعي
رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يمشي على الماء ويطيّر في الهواء فلا تغتروا به حتى
تعرضوا أمره على الكتاب والسنة). انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥١٠،
وسير أعلام النبلاء، ١٠/٢٣، والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية
للسلمان، ص ٣١١.

والقرآن الكريم كلام الله المنزل على محمد ﷺ هو المعجزة العظمى، الباقية على مرور الدهور والأزمان، المعجز للأولين والآخرين إلى قيام الساعة^(١)، قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»^(٢).

وليس المراد في هذا الحديث حصر معجزاته ﷺ في القرآن، ولا أنه لم يؤت من المعجزات الحسية كمن تقدّمه، بل المراد أن القرآن المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره؛ لأن كل نبي أُعطي

(١) انظر: الداعي إلى الإسلام للأنباري ص ٣٩٣.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي

٣/٩، ومسلم، كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد

ﷺ إلى جميع الناس ١/١٣٤.

معجزة خاصة به، تحدّى بها من أرسل إليهم، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه؛ ولهذا لما كان السحر فاشياً في قوم فرعون جاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقف ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره.

ولما كان الأطباء في غاية الظهور جاء عيسى بما حير الأطباء، من: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وكل ذلك من جنس عملهم، ولكن لم تصل إليه قدرتهم.

ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة والخطابة جعل الله سبحانه معجزة نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم الذي ^(١) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ﴾

(١) انظر: فتح الباري ٦/٩، ٧، وشرح النووي على مسلم ١٨٨/٢، وأعلام النبوة للماوردي ص ٥٣، وإظهار الحق ١٠١/٢.

يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١﴾ .

ولكن معجزة القرآن الكريم تتميز عن سائر المعجزات ؛ لأنه حجة مستمرة، باقية على مرّ العصور، والبراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، أما القرآن فلا يزال حجة قائمة كأنما يسمعها السّامع من فم رسول الله ﷺ، ولا استمرار هذه الحجة البالغة قال ﷺ: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». (٢)

والقرآن الكريم آية بيّنة، معجزة من وجوه متعدّدة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة

(١) سورة فصلت: الآية: ٤٢ .

(٢) انظر: البداية والنهاية ٦/٦٩، وتقدم تخريج الحديث .

معانيه التي أمر بها ، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته ، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالم ما فتح الله عليه به منها^(١) ، وسأقتصر على أربعة وجوه من باب المثال لا الحصر بإيجاز كالتالي :

الوجه الأول: الإعجاز البياني والبلاغي:

من الإعجاز القرآني ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان ، والتركيب المعجز ، الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله ، فعجزوا عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ

(١) انظر: الجواب الصحيح ٤/٧٤، ٧٥، وأعلام النبوة للماوردي ص ٥٣-٧٠،
والبداية والنهاية ٦/٥٤، ٦٥ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي
٢/٩٠-١٢٤ ، ومناهل العرفان للزرقاني ٢/٢٧٧-٣٠٨ .

لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴿١﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴾ فليأتوا بحديثٍ مثله - إن كانوا صدِّقين ﴿٢﴾ .

وبعد هذا التحدي انقطعوا فلم يتقدّم أحد ،
فمدّ لهم في الحبل وتحدّاهم بعشر سور مثله : ﴿ أَمْ
يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرِيَتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٣﴾ ،
فعجزوا فأرخى لهم في الحبل فقال تعالى : ﴿ أَمْ
يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٤﴾ ، ثم أعاد
التحدي في المدينة بعد الهجرة ، فقال تعالى :
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨ .

(٢) سورة الطور ، الآيتان : ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٣ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٣٨ .

مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

فقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ أي :
 فإن لم تفعلوا في الماضي ، ولن تستطيعوا ذلك في
 المستقبل ، فثبت التحدي وأنهم لا يستطيعون أن
 يأتوا بسورة من مثله فيما يستقبل من الزمان ، كما
 أخبر قبل ذلك ، وأمر النبي وهو بمكة أن يقول :
 ﴿ قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
 الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 ظَهِيرًا ﴾ . (٢)

فعم بأمره له أن يخبر جميع الخلق معجزاً لهم ،

(١) سورة البقرة، الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨ .

قاطعاً بأنهم إذا اجتمعوا لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، وهذا التحدي لجميع الخلق، وقد سمعه كل من سمع القرآن، وعرفه الخاص والعام، وعلم مع ذلك أنهم لم يعارضوا، ولا أتوا بسورة مثله من حين بُعِثَ ﷺ إلى اليوم والأمر على ذلك. (١)

والقرآن يشتمل على آلاف المعجزات؛ لأنه مائة وأربع عشرة سورة، وقد وقع التحدي بسورة واحدة، وأقصر سورة في القرآن سورة الكوثر، وهي ثلاث آيات قصار، والقرآن يزيد بالاتفاق على ستة آلاف ومائتي آية، ومقدار سورة الكوثر من آيات أو آية طويلة على ترتيب كلماتها له حكم

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤ / ٧١-٧٧، والبداية والنهاية ٦ / ٩٥.

السورة الواحدة، ويقع بذلك التحدي والإعجاز^(١)؛ ولهذا كان القرآن الكريم يغني عن جميع المعجزات الحسية والمعنوية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الوجه الثاني: الإخبار عن الغيوب:

من وجوه الإعجاز القرآني أنه اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد ﷺ بها، ولا سبيل لبشر مثله أن يعلمها، وهذا مما يدل على أن القرآن كلام الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

(١) انظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم لابن نجم ص ١٠٠، وفتح الباري ٦/٥٨٢، ومناهل العرفان للزرقاني ١/٣٣٦، ١/٢٣١، ٢٣٢.

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ .

والإخبار بالغيوب أنواع:

النوع الأول: غيوب الماضي: وتتمثل في القصص، الرائعة وجميع ما أخبر الله به عن ماضي الأزمان.

النوع الثاني: غيوب الحاضر: أخبر الله رسوله ﷺ بغيوب حاضرة، ككشف أسرار المنافقين، والأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين، أو غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله، وأطلع عليه رسوله ﷺ.

النوع الثالث: غيوب المستقبل: أخبر الله رسوله ﷺ بأمور لم تقع، ثم وقعت كما أخبر، فدل ذلك على أن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله. (٢)

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) انظر: الداعي إلى الإسلام للأنباري ص ٤٢٤-٤٢٨، وإظهار الحق ٦٥-١٠٧، ومناهل العرفان ٢/٢٦٣، ومعالم الدعوة للدليمي ١/٤٦٣. وقد أخبر ﷺ بأمور غيبية كثيرة جداً. انظر: جامع الأصول لابن الأثير ٣١١-٣٣١/١١.

الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي:

القرآن العظيم جاء بهدايات كاملة تامّة، تفي بحاجات جميع البشر في كل زمان ومكان؛ لأن الذي أنزله هو العليم بكل شيء، خالق البشرية والخبير بما يُصلحها ويُفسدها، وما ينفعها ويضرّها، فإذا شرع أمراً جاء في أعلى درجات الحكمة والخبرة:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾. (١)

ويزداد الوضوح عند التأمل في أحوال الأنظمة والقوانين البشرية التي يظهر عجزها عن معالجة المشكلات البشرية ومسايرة الأوضاع والأزمة والأحوال، مما يضطر أصحابها إلى الاستمرار في التعديل والزيادة والنقص، فيُلغون غداً ما وضوعوه اليوم؛ لأن الإنسان محلّ النقص والخطأ، والجهل

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

لأعماق النفس البشرية، والجهل بما يحدث غداً
في أوضاع الإنسان وأحواله وفيما يصلح البشرية
في كل عصر ومصر.

وهذا دليل حسيّ مُشاهد على عجز جميع البشر
عن الإتيان بأنظمة تصلح الخلق وتقوم أخلاقهم،
وعلى أن القرآن كلام الله سليم من كل عيب،
كفيل برعاية مصالح العباد، وهدايتهم إلى كل ما
يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة إذا تمسكوا به
واهتدوا بهديه^(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. (٢)

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني ٢/٢٤٧، وأثر تطبيق الحدود في المجتمع
الإسلامي، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية ص ١١٧، ومعالم الدعوة للدليمي ١/٤٢٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

وبالجملة فإن الشريعة التي جاء بها كتاب الله تعالى مدارها على ثلاث مصالح:

المصلحة الأولى: درء المفسد عن ستة أشياء^(١):
حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب،
والعرض، والمال.

المصلحة الثانية: جلب المصالح^(٢): فقد فتح القرآن الأبواب لجلب المصالح في جميع الميادين، وسدّ كل ذريعة تؤدي إلى الضرر.

المصلحة الثالثة: الجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، فالقرآن الكريم حلّ جميع المشاكل العالمية التي عجز عنها البشر، ولم يترك

(١) درء المفسد هو المعروف عند أهل الأصول بالضروريات. انظر: أضواء البيان ٤٤٨/٣.

(٢) جلب المصالح يعرف عند أهل الأصول بالحاجيات. انظر: أضواء البيان ٤٤٨/٣.

جانباً من الجوانب التي يحتاجها البشر في الدنيا
والآخرة إلا وضع لها القواعد، وهدى إليها
بأقوم الطرق وأعد لها. (١)

الوجه الرابع: الإعجاز العلمي الحديث:

يتصل بما ذكر من إعجاز القرآن في إخباره عن
الأمور الغيبية المستقبلية نوع جديد كشف عنه العلم
في العصر الحديث، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ
ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
وَأَوَّلَ مَا يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. (٢)

لقد تحقق هذا الوعد من ربنا في الأزمنة المتأخرة ،
فرأى الناس آيات الله في آفاق المخلوقات بأدق

(١) انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٠٩-٤٥٧ فقد أوضح هذا الجانب بالأدلة

العقلية والنقلية جزاءه الله خيراً وغفر له .

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣ .

الأجهزة والوسائل : كالتائرات ، والغواصات ،
وغير ذلك من أدقّ الأجهزة الحديثة التي لم يمتلكها
الإنسان إلا في العصر الحديث . . فمن أخبر محمداً
ﷺ بهذه الأمور الغيبية قبل ألف وأربعمائة وخمسة
عشر سنة؟ إن هذا يدلّ على أن القرآن كلام الله وأن
محمداً رسول الله ﷺ حقاً .

وقد اكتُشِفَ هذا الإعجاز العلمي : في الأرض
وفي السماء ، وفي البحار والقفار ، وفي الإنسان
والحيوان ، والنبات ، والأشجار ، والحشرات ،
وغير ذلك ، ولا يتسع المقام لذكر الأمثلة العديدة
على ذلك .^(١)

(١) انظر : أمثلة كثيرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مناهل
العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٢ / ٢٧٨ - ٢٨٤ ، وكتاب الإيمان ،
لعبدالمجيد الزنداني ص ٥٥ - ٥٩ ، وكتاب التوحيد للزنداني أيضاً
٧٤ / ١ - ٧٧ .

المطلب الثاني: معجزات النبي ﷺ الحسية:

معجزات النبي ﷺ الحسية الخارقة للعادة كثيرة جداً^(١)، لا أستطيع حصرها، وسأقتصر بإيجاز على ذكر تسعة أنواع منها على سبيل المثال، كالآتي:

النوع الأول: المعجزات العلوية:

١ - من هذه المعجزات انشقاق القمر: وهذه من أمهات معجزاته ﷺ الدالة على صدقه، فقد سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا جبل حراء بينهما^(٢)، قال

(١) قال ابن تيمية رحمه الله: «قد جمعت نحو ألف معجزة». انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ١٥٨. ومعجزاته ﷺ تزيد على ألف ومائتين، وقيل: ثلاثة آلاف معجزة. انظر: فتح الباري ٦/٥٨٣.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر ٧/١٨٢، ٦/٦٣١، ٨/٦١٧، ومسلم، صفات المنافقين، باب انشقاق القمر، ٤/٢١٥٩.

تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ . . ﴾ الآيات. (١)

٢- صعوده ﷺ ليلة الإسراء والمعراج إلى ما فوق
السموات: وهذا ما أخبر به القرآن الكريم،
وتواترت به الأحاديث، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾. (٢)

وهذه الآية من أعظم معجزاته ﷺ، فإنه أسرى
به إلى بيت المقدس، وقطع المسافة في زمن قصير،
ثم عرج به إلى السموات، ثم صعد إلى مكان يسمع
فيه صريف الأقلام، ورأى الجنة، وفرضت عليه

(١) سورة القمر، الآيتان: ١-٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

الصلوات ، ورجع إلى مكة قبل أن يُصبح ، فكذبتة قريش ، وطلبوا منه علامات تدلّ على صدقه ، ومن ذلك علامات بيت المقدس ، لعلمهم بأنه ﷺ لم ير بيت المقدس قبل ذلك ، فجلىّ الله له بيت المقدس ينظر إليه ويخبرهم بعلاماته وما سألوا عنه .^(١)

وغير ذلك من الآيات العلوية ، كحراسة السماء بالشّهب عند بعثته ﷺ .

النوع الثاني: آيات الجوّ:

١ - من هذه المعجزات طاعة السّحاب له ﷺ ، بإذن الله تعالى في حصوله ونزول المطر وذهابه بدعائه ﷺ .^(٢)

(١) انظر: البخاري مع الفتح ، كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث الإسراء ١٩٦/٧ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ١٥٦/١ .

(٢) انظر: البخاري مع الفتح ، كتاب الجمعة ، باب الاستسقاء في الخطبة =

٢- ومن هذا النوع نصر الله للنبي ﷺ بالريح التي قال تعالى عنها: ﴿إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾^(١)، وهذه الرِّيحُ هي رِيح الصَّبَا، أرسلها على الأحزاب، قال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالذُّبُورِ»^(٢)، وغير ذلك.

النوع الثالث: تصرفه في الإنس والجن والبهائم:

وهذا باب واسع، منه على سبيل المثال:

أ- تصرفه في الإنس:

١- كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشتكي

= يوم الجمعة ٤١٣/٢، ومسلم، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء ٦١٤/٢.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢) مسلم، كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر ٦١٦/١.

عينيه من وجع بهما ، فبصق رسول الله ﷺ فيهما
ودعاه فبرأ ، كأن لم يكن به وجع . (١)

٢- انكسرت ساق عبدالله بن عتيك رضي الله عنه
فمسحها رسول الله ﷺ ، فكأنها لم تنكسر قط . (٢)

٣- أُصِيبَ سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه
يوم خيبر ، فنفت فيها رسول الله ﷺ ثلاث نفثات ،
فما اشتكاها سلمة بعد ذلك . (٣)

ب- تصرفه في الجنّ والشياطين:

١- كان ﷺ يُجْرِجُ الجنّ من الإنس بمجرد
المخاطبة . فيقول : « اخرج عدوّ الله أنا رسول الله . » (٤)

-
- (١) انظر : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب فضل من أسلم على يديه رجل ٦ / ١٤٤ ،
ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي رضي الله عنه ٤ / ١٨٧٢ .
(٢) انظر : البخاري مع الفتح ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع ٧ / ٣٤٠ .
(٣) انظر : المرجع السابق ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٧ / ٤٧٥ .
(٤) مسند أحمد ٤ / ١٧٠-١٧٢ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٦ / ٩ =

٢- أخرج الشيطان من صدر عثمان بن أبي العاص، فضرب صدر عثمان بيده ثلاث مرات وتفل في فمه وقال: «أخرج عدو الله» فعل ذلك ثلاث مرات، فلم يُخالط عثمان الشيطان بعد ذلك. (١)

ج- تصرفه في البهائم:

وقد حصل له مراراً، ومن ذلك أنه جاء بعير فسجد للنبي ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله! تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال ﷺ: «اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم، ولو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها...». (٢)

= رجال أحمد رجال الصحيح.

(١) ابن ماجه، كتاب الطب، باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه، بسند

حسن ١١٧٤/٢، وانظر: صحيح ابن ماجه ٢٧٣/٢.

(٢) مسند أحمد ٧٦/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/٩: إسناده =

النوع الرابع: تأثيره في الأشجار والثمار والخشب

أ - تأثيره في الأشجار:

١ - جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو في سفر .
فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال الأعرابي:
ومن يشهد لك على ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ:
«هذه السَّلَمَة»^(١)، فدعاها رسول الله ﷺ وهي
بشاطيء الوادي، فأقبلت تحدّ^(٢) الأرض خدًا
حتى قامت بين يديه، فأشهدها ثلاثاً، فشهدت
ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتهَا.^(٣)

= جيد، وانظر: معجزات من هذا النوع مسند الإمام أحمد ٤/ ١٧٠-١٧٢،
ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ٣-١٢.

(١) شجرة من شجر البادية، انظر: المصباح المنير، مادة «سلم»، ١/ ٢٨٦،
ومختار الصحاح، مادة «سلم»، ص ١٣١.

(٢) أي: تشقها أخدوداً. وانظر: المصباح المنير، مادة (خدّ) ١/ ١٦٥،
ومختار الصحاح، مادة (خدّ) ص ٧٢.

(٣) الدرامي، في المقدمة، باب ما أكرم الله نبيه من إيمان الشجر به والبهائم
والجن ١/ ١٧، وإسناده صحيح، وانظر: مشكاة المصابيح برقم =

٢- أراد رسول الله ﷺ أن يقضي حاجته وهو في سفر، فلم يجد ما يستتر به، فأخذ بغصن شجرة وقال: «انقادي عليّ بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوم^(١) حتى أتى الشجرة الأخرى ففعل وقال كذلك، ثم أمرهما أن تلتئما عليه فالتأمتا، ثم بعد قضاء الحاجة رجعت كل شجرة، وقامت كل واحدة منهما على ساق.^(٢)

ب- تأثيره في الثمار:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه

= ١٦٦٦/٣، ٥٩٢٥ .

(١) الذي جعل في أنفه عوداً، ويشد فيه حبل ليدلّ وينقاد إذا كان صعباً.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٤٦ .

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب حديث جابر

الطويل وقصة أبي اليسر ٤/٢٣٠٦ .

النخلة اتشهد أني رسول الله؟» فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: «ارجع»، فعاد، فأسلم الأعرابي. (١)

ج- تأثيره في الخشب:

كان ﷺ يخطب في المدينة يوم الجمعة على جذع نخل، فلما صنع له المنبر ورقى عليه صاح الجذع صياح الصبي، [وخار كما تخور البقرة، جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه رسول الله ﷺ وضمه إليه - وهو يئن - ومسحه حتى سكن]. (٢)

(١) الترمذي، كتاب المناقب، باب حدثنا عباد، ٥/٥٩٤، وأحمد ١/١٢٣،

والحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ٢/٦٢٠.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام

٦/٦٠٢، وما بين المعكوفين عند أحمد في المسند، ٢/١٠٩.

النوع الخامس: تأثيره في الجبال والأحجار وتسخيرها له:

أ- تأثيره في الجبال:

صعد النبي ﷺ أحداً، ومعه أبو بكر، وعمر،
وعثمان، فرجف بهم، فضربه ﷺ برجله، وقال:
«اثبت أحد، فإن عليك نبي، وصديق، وشهيدان»^(١).

ب- تأثيره في الحجارة:

وقال ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلَّم
عليّ قبل أن أُبعثَ، إنيّ لأعرفه الآن»^(٢).

ج- تأثيره في تراب الأرض:

عندما كان رسول الله ﷺ في معركة حنين،
واشتدّ القتال، نزل عن بغلته وقبض قبضة من

(١) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: لو كنت
متخذاً خليلاً... ٢٢/٧، ٤٠، ٥٣/٧.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر
عليه قبل النبوة ٤/١٧٨٢.

تراب الأرض ، واستقبل به وجوه القوم ، فقال :
«شَاهَتْ الْوُجُوهُ» ، فما خلق الله إنساناً منهم إلا
ملاً عينيه من تلك القبضة ، فهزمهم الله وقسم
غنائمهم بين المسلمين .^(١)

النوع السادس: تفجير الماء، وزيادة الطعام والشراب والثمار:

أ - نبع الماء وزيادة الشراب:

هذا النوع حصل لرسول الله ﷺ مرات كثيرة
جداً^(٢) ، ومن ذلك :

١ - عطش الناس في الحديبية ، فوضع يده ﷺ
في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كالعيون ،

(١) مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة حنين ٣ / ١٤٠٢ . وحصل
له مثل ذلك في معركة بدر .

(٢) انظر : البخاري مع الفتح ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ،
٥٨٠ / ٦ ، من حديث ٣٥٧١-٣٥٧٧ ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع
الصلاة ، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ، ١ / ٤٧١-
٤٧٧ ، وجامع الأصول لابن الأثير ١١ / ٣٣٤-٣٥١ .

فشربوا وتوضؤوا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. (١)

٢- قدم ﷺ تبوك، فوجد عينها كشارك النعل، فغرف له منها قليلاً قليلاً، حتى اجتمع له شيء قليل، فغسل فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر، وبقيت العين إلى الآن. (٢)

٣- قصة أبي هريرة رضي الله عنه وقدر اللبن، وزيادة القدح حتى شرب منه أضياف الإسلام. (٣)

ب- زيادة الطعام وتكثيره لما جعل الله فيه ﷺ من البركة:

١- كان النبي ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامة النبوة ٦/٥٨١، ٧/٤٤١، ٤٤٣، ١٠/١٠١، ومسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ٣/١٤٨٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ ٤/١٧٨٤.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ١١/٢٨١.

في غزوة، فأصابهم مشقة، فأمر صلى الله عليه وسلم أن يجمعوا ما معهم من طعام وبسطوا سفرة، وكان الطعام شيئاً يسيراً فبارك فيه، وأكلوا، وحشوا أو عيتهم من ذلك الطعام. (١)

٢- بقي الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاماً، فذبح جابر بن عبد الله رضي الله عنه عناقاً، وطحنت زوجته صاعاً من شعير، ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الخندق يدعوهم على هذا الطعام اليسير، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وبصق في العجين وبارك، وبصق في البرمة وبارك، قال جابر رضي الله عنهما: وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب حمل الزاد في الغزو ٦/١٢٩،
ومسلم، اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت ٣/١٣٥٤.

برمتنا لتغطّ كما هي^(١)، وإن عجيننا ليخبز كما هو^(٢) وهذا باب واسع لا يمكن حصره .

ج - زيادة الثمار والحبوب:

١ - جاء رجل يستطعم النبي ﷺ فأطعمه شطراً وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وأهله حتى كاله ، فأتى النبي ﷺ فقال : « لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم » .^(٣)

٢ - كان علي والد جابر دين ، وما في نخله لا يقضي ما عليه سنين ، فجاء جابر إلى رسول الله ﷺ ليحضر الكيل ، فحضر ، ومشى حول الجرن ، ثم

(١) أي : تغلي ويسمع غليانها . انظر : الفتح ٣٩٩ / ٧ .

(٢) البخاري مع الفتح ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، ٣٩٥ / ٧ ، ٣٩٦ ، ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب جواز استتباع غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، ١٦١٠ / ٣ .

(٣) مسلم ، كتاب الفضائل ، باب معجزات النبي ﷺ ، ١٧٨٤ / ٤ .

أمر جابراً أن يكيل فكال لهم حتى أوفاهم، قال جابر رضي الله عنه: «وبقي تمرى وكأنه لم ينقص منه شيء»^(١).

النوع السابع: تأييد الله له بالملائكة:

أيد الله رسوله بالملائكة في عدة مواضع، نُصرة له ولدينه، منها على سبيل المثال:

١- في الهجرة، قال المولى جل وعلا: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾^(٢).

٢- في بدر، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة ٥٨٧/٦،

٣٥٧/٧، وانظر: شرح روايات الحديث في الفتح ٥٩٣/٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١﴾ .

٣- في أحدٍ، قاتل جبريل وميكائيل عليهما السلام عن يمين النبي ﷺ ويساره. (٢)

٤- في الخندق قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . (٣)

٥- في غزوة بني قريظة : جاء جبريل إلى النبي ﷺ بعد أن وضع السلاح من غزوة الخندق واغتسل ، فقال له جبريل : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فاخرج إليهم ، فسأله النبي ﷺ : « إلى أين ؟ » فأشار

(١) سورة الأنفال، الآية : ٩ .

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب : إذ همت طائفتان . . ٣٥٨/٧ ،
ومسلم في كتاب الفضائل ، باب قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ
يوم أحد ٤/١٨٠٢ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٩ .

إلى بني قريظة، فخرج ﷺ، ونصره الله عليهم. (١)

٦- في حنين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾. (٢)

النوع الثامن: كفاية الله له أعداءه وعصمته من الناس:

هذا النوع من أعظم الآيات الدالة على صدق رسالة محمد ﷺ، ومن ذلك:

١- كفاه الله تعالى المشركين والمستهزئين، فلم يصلوا إليه بسوء، قال تعالى: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُمَرُّ

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ٤٠٧/٧، ومسلم، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد ٣/١٣٨٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * (١)

٢- كفاه الله أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوْلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢).

٣- وعصمه تعالى من جميع الناس بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٣).

وهذا خبر عام بأن الله يعصمه من جميع الناس، فكلُّ من هذه الأخبار الثلاثة قد وقعت كما أخبر الله تعالى، فقد كفاه أعداءه بأنواع عجيبة خارجة

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤، ٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية؛ ١٣٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

عن العادة المعروفة، ونصره مع كثرة أعدائه وقوتهم
وغلبتهم، وانتقم ممن عاداه.

ومن ذلك أن رجلاً نصرانياً أسلم، وقرأ البقرة
وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ ثم ارتدّ وعاد
نصرانياً، فكان يقول: ما يَدْرِي محمد إلا ما كتبت
له، فأماته الله، فدفنه قومه، فأصبح وقد أخرجته
الأرض من بطنها، فأعادوا دفنه، وأعمقوا قبره،
فأصبح وقد أخرجته الأرض منبوزاً على ظهرها
فأعادوا دفنه وأعمقوا له فأصبح وقد لفظته الأرض،
فعلموا أن هذا ليس من الناس فتركوه منبوزاً. (١)

النوع التاسع: إجابة دعواته ﷺ:

الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ وشوهدت

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المنافب، باب علامات النبوة ٦/٦٢٤،
ومسلم، صفات المنافقين ٤/٢١٤٥، برقم ٢٧٨١.

إجابتها كالشمس في رابعة النهار كثيرة جداً،
لا تُحصَر ولا يتسع المقام لذكر أكثرها، ولكن منها
على سبيل المثال:

١- قال صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه: «اللهم أكثر
ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»^(١)، [وأطل
حياته واغفر له]^(٢)، قال أنس: فوالله إن مالي لكثير،
وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة
اليوم^(٣)، [وحدثني ابنتي أمينة أنه دُفِنَ لصلبي
مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة]^(٤).

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الصيام، باب من زار قوماً فلم يفطر
عندهم ٢٢٨/٤، و ١٤٤/١١، ومسلم، في فضائل الصحابة، باب
فضل أنس ١٩٢٨/٤.

(٢) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٣، وانظر: فتح الباري ١١/١٤٥،
وسير أعلام النبلاء ٢/٢١٩.

(٣) مسلم، فضائل الصحابة، باب فضل أنس ١٩٢٩/٤.

(٤) البخاري مع الفتح، باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم ٢٢٨/٤.

وكان له رضي الله عنه بستان يحمل في السنة
الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منها ريح
المسك. (١)

٢- ودعا ﷺ لأم أبي هريرة بالهداية فهداها الله
فوراً، وأسلمت. (٢)

٣- وقال ﷺ لعروة بن أبي الجعد البارقي:
«اللهم بارك له في صفقة يمينه»، فكان يقف في الكوفة
ويربح أربعين ألفاً قبل أن يرجع إلى أهله (٣)،
[وكان لو اشترى التراب لربح فيه]. (٤)

٤- ودعاؤه ﷺ على بعض أعدائه، فلم تتخلف

(١) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أنس ٦٨٣/٥، وانظر: صحيح
الترمذي ٣/٣٣٤.

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي هريرة ٤/١٩٣٨.

(٣) أحمد في المسند ٤/٣٧٦.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن المشني ٦/٦٣٢.

الإجابة، كأبي جهل، وأمّية، وعقبة، وعتبة. (١)

٥- ودعاؤه يوم بدر، ويوم حنين، وعلى سراقه ابن مالك رضي الله عنه، وغيره كثير. (٢)

والحقيقة أن العاقل المنصف يقف أمام هذه الدلائل والبيّنات مذعوراً، ولا يسعه إلا أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.



(١) انظر: البخاري مع الفتح ١/٣٤٩، ومسلم ٣/١٤١٨، وتقدم تخريجه ص ١٤٩.

(٢) انظر: دعاء يوم بدر في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ٣/١٣٨٤، ويوم حنين في مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، ٣/١٤٠٢، وقصة سراقه في البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ٧/٢٣٨، وانظر: ص ١٧٥، ١٧٩.

المبحث الرابع: حقوقه على أمته ﷺ

١- الإيمان الصادق به ﷺ وتصديقه فيما أتى به قال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١)، ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ءُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣)، ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ (٤)، وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا

(١) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٣.

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِهِ» (١).

والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته، وأن الله أرسله للجن والإنس، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان، بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان ثم تطبيق ذلك بالعمل بما جاء به تمَّ الإيمان به ﷺ (٢).

٢- وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته، فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٣)، ﴿وَمَا ءَانِكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا

(١) مسلم ١/٥٢.

(٢) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض ٢/٥٣٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

نَهَكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا ﴿١﴾ ، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا
 حَمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
 يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
 عَظِيمًا﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *
 وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
 نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿٦﴾ .

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٦) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»^(١) ، وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل الناس يدخل الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله ! ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»^(٢) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجُعِلَ رِزْقِي تحت ظلِّ رمحي ، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغَارُ على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم»^(٣) .

(١) البخاري مع الفتح ١٣/١١١ برقم ٧١٣٧ .

(٢) البخاري مع الفتح ١٣/٢٤٩ برقم ٧٢٨٠ .

(٣) أحمد في المسند ١/٩٢ ، والبخاري مع الفتح معلقاً ٦/٩٨ ، وحسنه

العلامة ابن باز ، وانظر : صحيح الجامع ٣/٨ .

٣- اتباعه ﷺ واتخاذة قدوة في جميع الأمور
والاقتداء بهديه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^(١)، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ
كَثِيرًا ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴾^(٣) فيجب السير على هديه والتزام
سنته والحذر من مخالفته، قال ﷺ: «فمن رغب
عن سنتي فليس مني»^(٤).

٤- محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد
والناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٤) البخاري مع الفتح ٩/١٠٤ برقم ٥٠٦٣.

ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ ، وعن أنس رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (٢) .
وقد ثبت في الحديث أن من ثواب محبته الاجتماع
معه في الجنة وذلك عندما سأله رجل عن الساعة
فقال : « ما أعددت لها؟ » قال : يا رسول الله ما
أعددت لها كبير صيام ، ولا صلاة ، ولا صدقة ،
ولكنني أحب الله ورسوله . قال : « فأنت مع من

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٤ .

(٢) البخاري مع الفتح ١/٥٨ برقم ١٥ ، ومسلم ١/٦٧ .

أحببت»^(١). قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً
أشد من قول النبي ﷺ: «فإنك مع من أحببت»،
فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر، وعمر. فأرجو
أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم^(٢).

ولما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول
الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال
النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب
إليك من نفسك»، فقال له عمر فإنه الآن والله
لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ: «الآن
يا عمر»^(٣)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:
جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله
كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال

(١) البخاري مع الفتح ١٠/٥٥٧ و ١٣/١٣١، ومسلم ٤/٢٠٣٢.

(٢) مسلم ٤/٢٠٣٢.

(٣) البخاري مع الفتح ١١/٥٢٣.

رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»^(١).

وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أنه
سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من
رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»^(٢).

وقال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة
الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،
وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في
الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في
النار»^(٣).

ولا شك أن من وفقه الله تعالى لذلك ذاق طعم
الإيمان ووجد حلاوته، فيستلذ الطاعة ويتحمل
المشاق في رضى الله عز وجل ورسوله ﷺ، ولا يسلك

(١) البخاري مع الفتح ١٠/٥٥٧.

(٢) مسلم في صحيحه ١/٦٢.

(٣) البخاري مع الفتح ١/٧٢، ومسلم ١/٦٦ وتقدم تحريجه ص ٦٦.

إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ؛ لأنه رضي به رسولاً،
وأحبه، ومن أحبه من قلبه صدقاً أطاعه ﷺ؛
ولهذا قال القائل:

تعصي الإله وأنت تُظهر حُبَّهُ

هذا لعمرى في القياسِ بديعٌ
لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته
إن المحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعٌ^(١)

وعلامات محبته ﷺ تظهر في الاقتداء به ﷺ،
واتباع سنته، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه،
والتأدب بآدابه، في الشدة والرخاء، وفي العسر
واليسر، ولا شك أن من أحب شيئاً أثره، وأثر
موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ويكون مدّعياً^(٢).

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ٥٤٩/٢ و ٥٦٣/٢.

(٢) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ٥٧١/٢ - ٥٨٢.

ولا شك أن من علامات محبته : النصيحة له ؛
 لقوله ﷺ : «الدين النصيحة» قلنا لمن ؟ قال : «الله ،
 وكتابه ، ورسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١) ،
 والنصيحة لرسوله ﷺ : التصديق بنبوته ، وطاعته
 فيما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه ، ومؤازرته ،
 ونصرته وحمايته حياً وميتاً ، وإحياء سنته والعمل
 بها وتعلمها ، وتعليمها والذب عنها ، ونشرها ،
 والتخلق بأخلاقه الكريمة ، وآدابه الجميلة^(٢) .

٥- احترامه وتوقيره ونصرته كما قال تعالى :

﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾^(٣) ،
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

(١) مسلم ١/٧٤ .

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض ٢/٥٨٢-٥٨٤ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٩ .

وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ ﴿٢﴾ .

وحرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره لازم كحال
حياته وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه
وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها، ونصرتها (٣) .

٦- الصلاة عليه ﷺ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٤﴾ ، وقال ﷺ : « . . من صلى
عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشر » ﴿٥﴾ ، وقال ﷺ :
« لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً »

(١) سورة الحجرات، الآية : ١ .

(٢) سورة النور، الآية : ٦٣ .

(٣) الشفاء ٥٩٥/٢ و ٦١٢ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٥٦ .

(٥) أخرجه مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ٢٨٨/١ .

وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(١) ،
 وقال ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ
 عليّ»^(٢) ، وقال ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم
 يذكروا الله فيه ، ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم
 ترة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»^(٣) ، وقال
 ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني
 من أمّتي السلام»^(٤) ، وقال جبريل عليه السلام
 للنبي ﷺ: «رغم أنف عبد - أو بعد - ذكرت عنده
 فلم يصلّ عليك» فقال ﷺ: «آمين»^(٥) ، وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما
 من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أورد

(١) أبو داود ٢/٢١٨ ، وأحمد ٢/٣٦٧ ، وانظر: صحيح أبي داود ١/٣٨٣ .

(٢) الترمذي ٥/٥٥١ ، وغيره ، وانظر: صحيح الترمذي ٣/١٧٧ .

(٣) الترمذي ، وانظر: صحيح الترمذي ٣/١٤٠ .

(٤) النسائي ٣/٤٣ ، وصححه النسائي في صحيح النسائي ١/٢٧٤ .

(٥) ابن خزيمة ٣/١٩٢ ، وأحمد ٢/٢٥٤ ، وصححه الأرنبوطي في الأفهام .

عليه السلام»^(١).

* وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى واحداً وأربعين موطناً منها على سبيل المثال: الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن

(١) أخرجه أبو داود ٢١٨/٢ برقم ٢٠٤١، وحسنه الألباني في صحيح أبي

داود ٢٨٣/١.

يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه^(١).

ولو لم يرد في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا حديث أنس رضي الله عنه لكفى «من صلى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه عشر صلوات^(٢)»، [كتب الله له بها عشرة حسنات]^(٣) وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعها بها عشر درجات^(٤).

٧- وجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

(١) راجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى.

(٢) السياق يقتضي «و».

(٣) هذه الزيادة من حديث طلحة في مسند أحمد ٤/ ٢٩.

(٤) أحمد ٣/ ٢٦١، وابن حبان برقم ٢٣٩٠ (موارد)، والحاكم ١/ ٥٥١، وصححه الأرئوؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام ص ٦٥.

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾ ، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٢﴾
ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده ﷺ .

٨- إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير فهو
عبد الله ورسوله ، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين ،
وهو سيد الأولين والآخرين ، وهو صاحب المقام
المحمود والحوض المورود ، ولكنه مع ذلك بشر
لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء
الله كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ﴿٣﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٥٠ .

نَفَعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
 لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
 وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا رَشَدًا﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ
 دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢﴾ ، وقد مات ﷺ كغيره من الأنبياء
 ولكن دينه باقٍ إلى يوم القيامة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
 مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ
 فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ كَلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٤﴾ ، وبهذا
 يعلم أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك
 له ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٥﴾ .

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨ .

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢١، ٢٢ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠ .

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٤، ٣٥ .

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣ .

المبحث الخامس: عموم رسالته ﷺ وختمها لجميع النبوات

إن أصل الأصول هو تحقيق الإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وأنه رسول الله إلى جميع الخلق: إنسهم وجنّهم، عربهم وعجمهم، كتابيهم ومجوسيّهم، رئيسهم ومرؤوسهم، وأنه لا طريق إلى الله عز وجل لأحد من الخلق إلا بمتابعتة ﷺ باطناً وظاهراً، حتى لو أدركه موسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام؛ لوجب عليهم اتباعه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ* فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٨١، ٨٢.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث محمد وهو حيٌّ ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ، ولينصرنه »^(١) ، لهذا جاء في الحديث : « لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني »^(٢) .

ومن خالف عموم رسالة النبي ﷺ لا يخلو من أحد أمرين :

- (١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ٧٧ ، ١٩١-٢٠٠ ، وفتاوى ابن تيمية ١٩/٩-٦٥ ، بعنوان : إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣١/١-١٧٦ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٧٨ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/٣٣٤ ، ومعالم الدعوة للدليمي ١/٤٥٤-٤٥٦ ، والمناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٣٠٣-٣٠٩ .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٣٨ ، وله شواهد وطرق كثيرة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ، ١/١٧٣-١٧٤ ، وانظر : مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ، ١/٦٣ ، ٦٨ .

- ١ - إما أن يكون المخالفُ مؤمناً بأنه مرسل من عند الله ؛ ولكنه يقول رسالته خاصة بالعرب .
- ٢ - وإما أن يكون المخالف منكراً للرسالة جملةً وتفصيلاً .

* فأما المعترف له بالرسالة ؛ ولكنه يجعلها خاصة بالعرب فإنه يلزمه أن يصدقه في كل ما جاء به عن الله تعالى ، ومن ذلك عموم رسالته ، ونسخها للشرائع قبلها ، فقد بينَ ﷺ أنه رسول الله إلى الناس أجمعين ، وأرسل رسله ، وبعث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي ، وسائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ، ثم قاتل من لم يدخل في الإسلام من المشركين ، وقاتل أهل الكتاب ، وسبى ذراريهم ، وضرب الجزية عليهم ، وذلك كله بعد امتناعهم عن الدخول في الإسلام ، أما

كونه يؤمن برسول ولا يصدّقه في جميع ما جاء به
فهذا تناقض ومكابرة.

* وأما المنكر لرسالة نبينا محمد ﷺ مطلقاً،
فقد قام البرهان القاطع على صدق صاحب الرسالة
ﷺ، ولا تزال معجزات القرآن تتحدى الإنس
والجنّ، فإمّا أن يأتي بما يُناقض المعجزة القائمة وإلا
لزمه الاعتراف بمدلولها، فإن اعترف بالرسالة لزمه
التّصديق بكل ما أخبر به الرسول ﷺ، وإن ذهب
يُكابِر ويُعانِد ليأتي بقرآن مثل ما جاء به محمد ﷺ وقع
في العجز وفضح نفسه لا محالة؛ لأن أصحاب الفصاحة
والبلاغة قد عجزوا عن ذلك، ولا شك أن غيرهم
أعجز عن هذا؛ لأن القرآن معجزة قائمة مستمرة
خالدة^(١).

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/١٤٤، ١٦٦، ومناهج =

وحينئذ يلزم جميع الخلق العمل بما فيه والتحاكم إليه .

وقد صرح القرآن الكريم بأن محمداً ﷺ رسول إلى جميع الناس ، وخاتم النبيين ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٢) ، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) .

= الجدل في القرآن الكريم ص ٣٠٣ ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور / صالح بن فوزان ٢ / ١٨٢ .

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨ .

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٩ .

وهذا تصريح بعموم رسالته لكل من بلغه القرآن .

وصرح تعالى بشمول رسالة النبي ﷺ لأهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ فَإِنْ سَأَلْتُمُوهُنَّ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١) ، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(٢) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) .

وبلغ ﷺ الناس جميعاً أنه خاتم الأنبياء، وأن رسالته عامّة، قال ﷺ : « أعطيت خمساً لم يُعْطَهُنَّ

(١) سورة آل عمران، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .

(٤) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .

أحد من الأنبياء قبلي»، وذكر منها: «وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة، وبُعثت إلى الناس كافة» . . . الحديث (١).

وقال ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاًّ وُضعت هذه اللبنة؟» قال: «فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (٢).

وعموم رسالته ﷺ لجميع الإنس والجنّ في كل زمان ومكان من بعثته إلى يوم القيامة، وكونها خاتمة الرسالات، يقضي ويدلّ دلالة قاطعة على

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ١/٥٣٣، ومسلم، كتاب المساجد، ١/٣٧٠، رقم ٥٢١.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ٦/٥٥٨، ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ٤/١٧٩٠.

أن النبوة قد انقطعت بانقطاع الوحي بعده، وأنه لا مصدر للتشريع والتعبد إلا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بعموم رسالته، واتباع ما جاء به، فقد قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»^(١). وبهذا تقوم الحجة وتثبت رسالة النبي ﷺ وعمومها وشمولها لجميع الثقليين: الإنس والجن، في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(٢)، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى

جميع الناس، ونسخ الملل بملته ١/١٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

شَاءَ فَيُؤْمِنُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ... ﴿١﴾

المبحث السادس: تحريم الغلو فيه ﷺ

١- الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فقد كان الناس منذ أهبط آدم ﷺ إلى الأرض على الإسلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام»^(٢).

وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، ودب الشرك في الأرض، فبعث الله نوحاً ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده، وينهى عن عبادة ما سواه^(٣)، وردّ عليه

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التاريخ، ٥٤٦/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/١٠١، وعزاه إلى البخاري، وانظر: فتح الباري ٦/٣٧٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/١٠٦.

قومه : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (١) .

وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح،
فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا
إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها
بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك
ونُسيَ العلمُ عُبدت» (٢) .

وهذا سببه الغلو في الصالحين؛ فإن الشيطان
يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور،
ويُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها
من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء
عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣ .

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة نوح، ٨/٦٦٧، برقم ٤٩٢٠ .

الدعاء بها والإقسام على الله بها ، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه ، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله ، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه الستور ، ويطاف به ، ويستلم ويقبل ، ويذبح عنده ، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة : وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذ عيدا ، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقّص أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين ، وعند ذلك يغضبون^(١) .

ولهذا حذر الله عباده من الغلو في الدين ، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد ، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

(١) انظر : تفسير الطبري ٢٩/٦٢ ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٤٦ .

وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴿١﴾؛ ولهذا حذر رسول الله عن الإطراء فقال:

«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٢)، وقال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»^(٣).

٢- وحذر صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لما ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) البخاري مع الفتح بلفظه، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم...﴾، ٤٧٨/٦، ١٢/١٤٤، وانظر شرحه في الفتح ١٢/١٤٩.

(٣) النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى ٥/٢٦٨، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي ٢/١٠٠٨، وأحمد ١/٣٤٧.

لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال :
« إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات
بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ،
أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة »^(١) .

ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل
به الموت قال : « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ،
اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » . قالت عائشة رضي
الله عنها : يحذر ما صنعوا^(٢) .

وقال قبل أن يموت بخمس : « أَلَا وَإِنْ مِنْ كَانَ

(١) البخاري مع الفتح، كتاب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ
مكائنها مساجد / ١ / ٥٢٣ ، ٢٠٨ / ٣ ، ١٨٧ / ٧ ، وأخرجه مسلم، كتاب
المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور . .
٣٧٥ / ١ .

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب حدثنا أبو اليمان / ١ / ٥٣٢ ،
٢٠٠ / ٣ ، ٤٩٤ / ٦ ، ١٨٦ / ٧ ، ١٤٠ / ٨ ، ٢٧٧ / ١٠ ، ومسلم، كتاب
المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ
الصور فيها / ١ / ٣٣٧ .

قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم
مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني
أنهاكم عن ذلك»^(١).

٣- وحذر ﷺ أمته عن اتخاذ قبره وثناً يُعبد من
دون الله، ومن باب أولى غيره من الخلق، فقال:
«اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢).

ولعن ﷺ من اتخذ المساجد على القبور؛ لينفر
عن هذا الفعل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد
على القبور ١/٣٧٧.

(٢) الموطأ للإمام مالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة
١/١٧٢، وهو عنده مرسل، ولفظ أحمد ٢/٢٤٦: «اللهم لا تجعل
قبري وثناً، ولعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وأبو نعيم
في الحلية ٧/٣١٧، وانظر: فتح المجيد ص ١٥٠.

عليها المساجد والسرَج»^(١).

ولم يترك ﷺ باباً من أبواب الشرك التي تُوصَل إليه إلا سدّه^(٢)، قال ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»^(٣).

وقد بين ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه وسلم فستبلغه صلاته سواء كان بعيداً عن قبره أو قريباً، فلا حاجة لاتخاذ قبره

(١) النسائي، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور ٩٤/٤، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور ٢١٨/٣، والترمذي، كتاب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً ١٣٦/٢، وابن ماجه في الجنائز، باب النهي عن زيارة النساء للقبور ٥٠٢/١، وأحمد ٢٢٩/١، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧/٢، ٤٤٢/٣، ٤٤٣، والحاكم ٣٧٤/١، وانظر ما نقله صاحب فتح المجيد في تصحيح الحديث عن ابن تيمية ص ٢٧٦.

(٢) انظر: فتح المجيد ص ٢٨١.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٦٦٨/٢.

عيداً: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري
عيداً، وصلوا عليّ فإن صلواتكم تبلغني حيث
كنتم»^(١).

وقال ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من
أمي السلام»^(٢).

وإذا كان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه
الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً، فغيره أولى بالنهي
كائناً من كان^(٣).

وقد كان ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك،
فبيعت بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على

(١) أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢/٢١٨ بإسناد
حسن، وأحمد ٢/٣٥٧، وانظر: صحيح سنن أبي داود ١/٣٨٣.

(٢) النسائي في السهو، باب السلام على النبي ﷺ ٣/٤٣، وأحمد ١/٤٥٢، وإسماعيل
القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم ٢١، ص ٢٤، وسنده صحيح.

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم ٦/١٦٥-١٧٤.

القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١).

٤- وكما سد ﷺ كل باب يوصل إلى الشرك فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٢).

فدخل في هذا النهي شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد، وهو الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من قول النبي ﷺ، ولهذا عندما ذهب أبو هريرة

(١) مسلم، كتاب الجنائز، الأمر بتسوية القبر ١/٦٦٦.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣/٦٣، ومسلم بلفظه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٢/٩٧٦.

رضي الله عنه إلى الطور، فلقيه بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال: من أين جئت؟ قال: من الطور. فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد...»^(١).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل ينهى عن ذلك»^(٢).

٥- أنواع زيارة القبور: زيارة القبور نوعان:

(١) النسائي، كتاب الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ٣/ ١١٤، ومالك في الموطأ، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة ١/ ١٠٩، وأحمد في المسند ٦/ ٧، ٣٩٧، وانظر: فتح المجيد ص ٢٨٩، وصحيح النسائي ١/ ٣٠٩.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية ١/ ٢٣٤.

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنازة، ولتذكر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال - ولا تباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية^(١)، وهذا النوع ثلاثة أنواع:

١ - من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عبّاد الأصنام.

٢ - من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثّة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُجرِّج عن الإسلام كما يُجرِّج الأول.

٣ - من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب،

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ١/ ٢٣٣، والبداية والنهاية، ١٤/ ١٢٣.

أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من
المنكرات بالإجماع^(١).



(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦/ ١٦٥-١٧٤.

الفصل الثالث: نواقض ونواقص الشهاداتين

المبحث الأول: أقسام المخالفات

كل من أتى بناقض من نواقض الإسلام فقد أبطل كلمة التوحيد في حقه وصار مرتداً كافراً، ولا شك أن المخالفات لأمر الله تعالى قسمان:

القسم الأول: يوجب الردة، ويبطل الإسلام بالكلية، ويكون صاحبه كافراً كافراً أكبر، وهو من أتى بناقض من نواقض الإسلام.

القسم الثاني: لا يبطل الإسلام ولكن ينقصه ويضعفه ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله تعالى وعقابه إذا لم يتب وهو جنس المعاصي التي يعرف صاحبها أنها معاصي كالزنا ولكن لا يستحلها فهذا تحت مشيئة الله تعالى إن

شاء عذبه ثم أدخله الجنة بإيمانه وعمله الصالح
وإن شاء غفر له (١).

المبحث الثاني: أخطر النواقض وأكثرها وقوعاً

أما نواقض الإسلام فهي كثيرة وقد ذكر العلماء
رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتد أن المسلم
قد يرتد عن دينه بأمر وأمر وأنواع كثيرة من النواقض
التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجاً من الإسلام
ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض (٢):

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

(١) انظر: فتاوى سماحة العلامة ابن باز ٤/٢٠ و ٤٥.

(٢) ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأنا أذكرها بنصها ثم
أذكر بعدها بعض التوضيحات لأهل العلم. انظر هذه النواقض في
مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب
الإسلامية ص ٣٨٥، ومجموعة التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن
عبد الوهاب وأحمد بن تيمية ص ٢٧، ٢٨.

لِمَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكِ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿٢﴾ ، ومنه الذبح لغير
الله كمن يذبح للجن أو لقبر .

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ،
ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم ، فقد كفر
إجماعاً .

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم
أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع: من اعتقد أن هدى غير النبي ﷺ أكمل
من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذين
يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة المائدة : الآية : ٧٢ .

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر إجماعاً ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (١) .

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه، كفر. والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ (٢) .

السابع: السحر ومنه الصرف (٣) والعطف (٤) ، فمن فعله أو رضي به كفر ، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا

(١) سورة محمد، الآية: ٩ .

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥، ٦٦ .

(٣) الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان وصرفه عما يهواه كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها .

(٤) العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه فيحبه بطرق شيطانية .

تَكْفُرًا ﴿١﴾ .

الثامن: مظاهره^(٢) المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) .

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾^(٤) ، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢ .

(٢) المظاهرة: المناصرة والتعاون معهم على المسلمين .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١ .

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٢ .

والخائف، إلا المكره، وكلها أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهما، ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عاقبته^(١).

المبحث الثالث: تفصيل الناقض الأول والرابع وأنواع النفاق والبدع

١ - تفصيل الناقض الأول من هذه النواقض:

«الشرك»: قيل: أشرك بالله: جعل له شريكاً: في ملكه، أو عبادته، فالشرك أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، والملاحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها: فكل من عدل

(١) مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب والشيخ أحمد بن تيمية رحمهما الله ص ٢٧، ٢٨، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٨٥، ٣٨٧، ومجموعة فتاوى ابن باز ١/١٣٥.

بالله غيره: بالحب، أو العبادة، أو التعظيم، أو اتباع خطواته ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم فهو مشرك^(١).

والشرك ثلاثة أنواع:

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا﴾^(٢)، وهو أربعة أنواع:

١- شرك الدعوة: لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

(١) انظر: قضية التكفير للمؤلف ص ٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

٢- شرك النية والإرادة والقصد : لقوله تعالى :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

٣- شرك الطاعة : وهي طاعة الأحرار والرهبان

وغيرهم في معصية الله تعالى قال سبحانه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

٤- شرك المحبة : لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ

(١) سورة هود، الآيتان : ١٥، ١٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣١ .

مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴿١﴾ .

النوع الثاني من أنواع الشرك : شرك أصغر لا

يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَمِنْهُ يَسِيرُ الرِّيَاءُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) ، ومنه الحلف بغير الله ؛ لقوله ﷺ :

« من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » (٣) ، ومنه قول الرجل : لولا الله وأنت ، أو ما شاء الله ؛ وشئت .

النوع الثالث من أنواع الشرك : شرك خفي :

« الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل » (٤) ، وكفارته هي أن

(١) سورة البقرة، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٣) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤ / ١١٠ .

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي، انظر : صحيح الجامع ٣ / ٢٣٣ ، وتخرىج

الطحاوية للأرنؤوط ص ٨٣ .

يقول العبد: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم»^(١).
قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)،
قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفة سوداء في ظلمة الليل وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كليبت هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت وقول الرجل: لولا الله وفلان^(٣).

أما الحديث الذي تقدم ذكره في الاستدلال

(١) أخرجه الحكيم الترمذي، وانظر: صحيح الجامع ٢٣٣/٣، ومجموعة

التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، وابن تيمية ص ٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٣) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٣٢/١.

للنوع الثاني من أنواع الشرك، وهو قوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(١)، قال الترمذي: فُسِّرَ عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على التغليظ والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ: سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»^(٢).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله»^(٣).

* ولعل الشرك الخفي يدخل في الشرك الأصغر
فيكون الشرك شركان: شرك أكبر وشرك أصغر،

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤/١١٠، وقال حديث حسن وانظر: صحيح الترمذي ٢/٩٩.

(٢) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤/١١٠، وانظر: صحيح الترمذي ٢/٩٩.

(٣) رواه الترمذي عن أبي هريرة ٤/١١٠، وانظر: صحيح الترمذي ٢/٩٩.

وهذا الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله (١).

٢- تفصيل الناقض الرابع : ويدخل في القسم الرابع من نواقض الإسلام : من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام ، أو أنها مساوية لها ، أو أنه يجوز التحاكم إليها ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل ، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين ، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى ، ويدخل فيه أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر ، ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في

(١) انظر : الجواب الكافي لابن القيم ص ٢٣٣ .

المعاملات أو الحدود أو غيرهما وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه^(١).

والخلاصة أن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل وإليك الصواب في ذلك إن شاء الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٣) ، وقال

(١) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز ١ / ١٣٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٤٥ .

سبحانه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(١) ، قال طاووس وعطاء : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق^(٢) والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتدأً ، وقد يكون مسلماً عاصياً مرتكباً لكبيرة من كبائر الذنوب ؛ فلهذا نجد أن أهل العلم قد قسموا الكلمات التالية إلى قسمين ، وهي كلمة : كافر ، وفاسق ، وظالم ، ومنافق ، ومشرك . فكفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسوق دون فسوق ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك .

فالأكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية . والأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله ، ولا يخرج صاحبه من الملة . ولهذا فصل العلماء

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤٧ .

(٢) تفسير العلي القدير لاختصار ابن كثير ٥٥ / ٢ .

القول في حكم من حكم بغير ما أنزل الله .

قال سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله تعالى من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع :

١- من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفراً أكبر .

٢- ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفراً أكبر .

٣- ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز . فهو كافر كفراً أكبر .

٤- ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشرعية الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمر صادر من حُكَّامه فهو كافر كفراً أصغر لا يخرج من الملة ويعتبر من أكبر الكبائر^(١). ولا منافاة بين تسمية العمل فسقاً، أو عامله فاسقاً، وبين تسميته مسلماً وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفراً، ولا كلما يسمى كفراً، وظلماً، يكون مخرجاً من الملة حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته وذلك لأنَّ كلاً من الكفر، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في النصوص على قسمين:

(١) حدثنا بهذا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وهو مسجل في شريط في مكتبتي الخاصة، وانظر: فتاوى سماحته ١/١٣٧.

أ- أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية .

ب- أصغر ينقص الإيمان وينافي كماله ، ولا يخرج صاحبه منه . فكفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسوق دون فسوق ، ونفاق دون نفاق . والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يخلد في النار ، بل أمره مردود إلى الله تعالى ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة برحمته وفضله وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصراً عليه ولا يخلده في النار ، بل يخرج به برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان^(١) .

٣- أنواع النفاق : ويدخل في نواقض لا إله إلا الله جميع أنواع النفاق الاعتقادي : وهو نوعان :

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد ٢/ ٤٢٣ .

(أ) نفاق اعتقادي وهو ستة أنواع:

- ١- تكذيب الرسول ﷺ .
 - ٢- أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ .
 - ٣- أو بغض الرسول ﷺ .
 - ٤- أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ .
 - ٥- أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ .
 - ٦- أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ .
- فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك
الأسفل من النار .

(ب) النوع الثاني النفاق العملي وهو خمسة أنواع:

- ١- إذا حدث كذب .
- ٢- وإذا وعد أخلف .
- ٣- وإذا اتُّمِّن خان .
- ٤- وإذا خاصم فجر .
- ٥- وإذا عاهد غدر^(١) .

(١) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ص ٧ .

وهذا النفاق لا يخرج من الملة فهو (نفاق دون نفاق)؛ لحديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»^(١)؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتَّمن خان»^(٢).

٤- لأُمور المبتدعة عند القبور أنواع:

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته . وهو لاء من جنس عباد الأصنام وقد قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا

(١) البخاري مع الفتح ١/٨٩ ومسلم ١/٧٨.

(٢) البخاري مع الفتح ١/٨٩ ومسلم ١/٧٨.

الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ
 عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى
 رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴿١﴾ الآية . فكل من دعا
 نبياً، أو ولياً، أو صالحاً وجعل فيه نوعاً من الإلهية
 فقد تناولته هذه الآية، فإنها عامة في كل من دعا
 من دون الله مدعواً وذلك المدعو يبتغي إلى الله
 الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فكل من
 دعا ميتاً، أو غائباً من الأنبياء، والصالحين سواء
 كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك
 الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه . فكل من
 غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من
 العبادة مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرنى، أو
 أعني، أو أغثنى، أو ارزقني، أو أنا في حسبك،

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥٦، ٥٧ .

ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبَد وحده، ولا يجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت . وهو من البدع المحدثه في الإسلام وهذا ليس كالذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر . والعامه الذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم : أتوسل إليك بنبيك ، أو بأنبيائك ، أو بملائكتك ، أو بالصالحين من عبادك ، أو بحق الشيخ فلان ، أو بحرمة ، أو أتوسل إليك باللوح والقلم ، وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم ، وهذه الأمور من البدع المحدثه المنكرة والذي جاءت به السنة هو التوسل والتوجه بأسمائه ، وصفاته ،

وبالأعمال الصالحة كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغار)، وبدعاء المسلم الحي الحاضر له .

النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فإن هذا من المنكرات إجماعاً ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين . . وهذا أمر لم يشرعه الله، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين . . وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجذبوا مرات ودهمتهم نوائب ولم يجيئوا عند قبر النبي ﷺ بل خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور فقد رأى علي بن الحسين رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها

فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا قبوري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليّ وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم»^(١) ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذ عيداً فغيره أولى بالنهي كائنا ما كان^(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا عليّ فإنّ صلواتكم تبلغني حيثما كنتم»^(٣).

(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٣٤ وصححه الألباني في نفس المرجع وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من إتخاذ القبور مساجد ص ١٤٠.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم ٦/١٦٥-١٧٤.

(٣) رواه أبو داود ٢/٢١٨، وأحمد ٢/٣٦٧، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه تحذير الساجد ص ١٤٢.

المبحث الرابع: أصول نواقض الشهادتين

جميع نواقض الإسلام تدخل تحت نواقض أربعة: بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد، أو الشك والتوقف. وإلى التفصيل بإيجاز واختصار:

قال سماحة العلامة إمام علماء عصره عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز حفظه الله ورفع درجاته: العقيدة الإسلامية لها قواعد وهذه القواعد قسمان: قسم ينقض هذه العقيدة ويبطلها ويكون صاحبه كافراً نعوذ بالله [من ذلك]، وقسم ينقص هذه العقيدة ويضعفها:

فالقسم الأول: يسمى ناقضاً ونواقض الإسلام هي الموجبة للردة، والناقض يكون: قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً، ويكون شكاً. قال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» خرجه البخاري في

الصحيح^(١)، فدّل ذلك على أن المرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل ويُعجّل به إلى النار.

١- الردة القولية: والقول من هذه النواقض مثل سب الله، وسب الرسول ﷺ، أو ينسب العيب إلى الله كأن يقول: إن الله فقير أو إن الله ظالم، أو يقول: إن الله بخيل، أو يقول: إن الله لا يعلم بعض الأمور أو قال: إن الله لم يوجب علينا الصلاة فهذه ردة يستتاب صاحبها فإن تاب وإلا قتل.

٢- الردة الفعلية: مثل ترك الصلاة فمن ترك الصلاة ولم يصل فقد كفر لقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(٢).

(١) البخاري مع الفتح ٣٣٩/١٣.

(٢) سنن الترمذي ١٤/٥ عن عبدالله بن بريدة عن أبيه وهو حديث صحيح. وانظر: صحيح الترمذي ٣٢٩/٢.

وقوله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»^(١) ومن ذلك لو استهان بالمصحف، أو داسه، ومن ذلك من طاف بالقبور، وعبادة أهلها، فهذه ردة فعلية إلا إذا قصد بذلك عبادة الله فهذه بدعة قاذحة في الدين ولا تكون ردة عن الإسلام بل تكون من النوع الثاني (كفر دون كفر) وكذلك الذبح لغير الله من الردة الفعلية.

٣- الردة العقديّة: من اعتقد بقلبه أن الله فقير أو أنه بخيل أو أنه ظالم فقد كفر ولو لم يتكلم . . أو اعتقد بقلبه أن محمداً كاذب، أو أحد الأنبياء، أو اعتقد بقلبه أنه لا بأس أن يعبد مع الله غيره، فهذه كلها ردة عن الإسلام لأن الله يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ

(١) مسلم ١/٨٨.

الْبَاطِلُ ﴿١﴾ ، ويقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ
 وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢) ، ويقول
 سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣) ،
 فمن زعم أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره ونطق بذلك
 صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإن فعل ذلك
 صار كافراً بالقول والعمل والعقيدة جميعاً.

ومن القوادح القولية، والفعلية، والعقدية،
 ما يفعله بعض الناس اليوم عند قبور الصالحين
 من دعائهم، والاستغاثة بهم.. فمن فعل شيئاً
 من ذلك يستتاب فإذا رجع إلى الحق خلى سبيله
 وإن لم يتب فإنه يقتل ويكون مرتداً.

٤- الردة بالشك: مثل من يقول: أنا لا أدري

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥ .

هل الله حق أو ليس بحق، أو يقول: أنا لا أدري هل محمد صادق، أو كاذب؟ فهذا كافر أو قال: أنا لا أدري هل البعث حق؟ أو غير حق.. فهذا يكون كافراً يستتاب فإن تاب، وإلا قتل.. أما إذا كان بعيداً عن المسلمين بحيث كان في غابات بعيدة عن المسلمين فإنه يبين له فإذا بُيِّن له وأصر فإنه يقتل. وكذلك من شك في شيء من أركان الإسلام.. فما تقدم من القسم الأول يسمى نواقض ويكون صاحبها مرتداً يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

أما الوسوسة العارضة والخطرات، فإنها لا تضر إذا دفعها المؤمن ولم يسكن إليها ولم تستقر في قلبه؛ لقوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به»^(١).

(١) مسلم ١٦/١.

وعليه أن يعمل الآتي :

١ - يستعيد بالله من الشيطان . (١)

٢ - ينتهي عما يدور في نفسه . (٢)

٣ - يقول آمنت بالله ورسله . (٣)

والقسم الثاني من القوادح : قوادح دون كفر تضعف الإيمان مثل أكل الربا، وارتكاب المحرمات كالزنا، والبدع، وغير ذلك مثل الاحتفال بالمولد وهو ما أحدثه الناس في القرن الرابع وما بعده من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فيكون ذلك إضعافاً للعقيدة، إلا إذا كان هناك في المولد استغاثة بالرسول ﷺ فإن هذه البدعة تكون من النوع الأول المخرج عن الإسلام . ومن النوع الثاني كذلك التطير كما

(١) البخاري مع الفتح ٦/٣٣٦، ومسلم ١/١٢٠ .

(٢) البخاري مع الفتح ٦/٣٣٦، ومسلم ١/١٢٠ .

(٣) مسلم ١/١١٩-١٢٠ .

يفعل أهل الجاهلية وقد ردَّ الله عليهم ﴿ قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾^(١) . فالطيرة شرك دون كفر . . وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ، قال ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢) . انتهى ملخصاً^(٣) .



-
- (١) سورة النمل ، الآية : ٤٧ .
(٢) البخاري مع الفتح ٣٠١/٥ ، ومسلم ٣/١٣٤٣ .
(٣) القوادح في العقيدة للعلامة ابن اباز وهي محاضرة ألقاها في الجامع الكبير في شهر صفر عام ١٤٠٣هـ وهي مسجلة عندي بمكتبتي الخاصة .

الفصل الرابع: دعوة المشرّكين والوثنيين إلى كلمة التوحيد

تمهيد:

الوثني: من يتدين بعبادة الوثن^(١)، يقال: رجل وثنيّ، وقوم وثنيّون، وامرأة وثنيّة، ونساء وثنيّات^(٢)، واسم الوثن يتناول كل معبود من

(١) الوثن: الصنم، والجمع وثنّ وأوثان: وهو التمثال يُعبد، سواء كان من خشب، أو حجر، أو نحاس، أو فضة أو غير ذلك. وقد كان الوثنيون يزعمون أن عبادته تقرّبهم إلى الله تعالى، كما بين سبحانه ذلك عنهم بقوله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣]. انظر: القاموس المحيط، باب النون، فصل الواو، ص ١٥٩٧، وباب الميم فصل الصاد ص ١٤٦٠، والمعجم الوسيط مادة (وثن) ١٠١٢/٢، ومادة (صنم) ٥٢٦/١، والمصباح المنير، مادة (وثن) ص ٦٤٧، ٦٤٨، ومادة (صنم) ص ٣٤٩، ومختار الصحاح، مادة (وثن) ص ٢٩٥، ومادة (صنم) ص ١٥٦.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مادة (وثن) ١٠١٢/٢، والمصباح المنير، مادة (وثن) ص ٦٤٨. قال ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض، أو من خشب، أو من حجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد. والصنم: الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما، وأطلقهما على المعنيين. انظر: =

دون الله . سواء كان ذلك المعبود قبراً ، أو مشهداً ،
أو صورة ، أو غير ذلك .^(١)

وكل من دعا نبياً ، أو ولياً ، أو ملكاً ، أو جنياً ،
أو صرف له شيئاً من العبادة فقد اتخذها إلهاً من
دون الله^(٢) ، وهذا هو حقيقة الشرك الأكبر الذي
قال الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ
أَفْرَأَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

= النهاية في غريب الحديث ١٥١/٥ ، ٥٦/٣ . ثم قال : وقد يطلق الوثن
على غير الصورة ، ومنه حديث عدي بن حاتم قال : أتيت النبي ﷺ
وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي : « يا عدي اطرح عنك هذا
الوثن » . أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة التوبة ٢٧٨/٥ ،
برقم ٣٠٩٥ ، وانظر : صحيح الترمذي ٥٦/٣ .

(١) انظر : فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبدالرحمن بن حسن
ابن محمد بن عبدالوهاب ص ٢٤٤ .

(٢) انظر : فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، ص ٢٤٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

والمشركون يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ الْقَوْلِيَّةِ
عَلَى حَسَبِ عَقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ ، وَيُوضَحُ ذَلِكَ
وَيُبَيِّنُهُ الْمُبَاحِثُ التَّالِيَةُ .

المبحث الأول: الحجج العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى

من البراهين القطعية التي ينبغي تبينها وتوضيحها
لمن اتخذ من دون الله آلهة أخرى ، قوله تعالى :
﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ * لَوْ كَانَ
فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ . (١)

فقد أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه آلهة
من الأرض ، سواء كانت أحجاراً أو خشباً ، أو
غير ذلك من الأوثان التي تعبد من دون الله ! فهل

(١) سورة الأنبياء، الآيات : ٢١-٢٣ .

هم يحيون الأموات ويبعثونهم؟ والجواب : كلا، لا يقدرّون على شيء من ذلك، ولو كان في السمّوات والأرض آلهة تستحق العبادة غير الله لفسدتا وفسد ما فيهما من المخلوقات؛ لأن تعدد الآلهة يقتضي التمانع والتنازع والاختلاف، فيحدث بسببه الهلاك، فلو فرض وجود إلهين، وأراد أحدهما أن يخلق شيئاً والآخر لا يريد ذلك، أو أراد أن يعطي والآخر أراد أن يمنع، أو أراد أحدهما تحريك جسم والآخر يريد تسكينه، فحينئذ يختل نظام العالم، وتفسد الحياة! وذلك :

* لأنه يستحيل وجود مرادهما معاً، وهو من أبطل الباطل؛ فإنه لو وجد مرادهما جميعاً للزم اجتماع الضدين، وأن يكون الشيء الواحد حيّاً ميتاً، متحركاً ساكناً.

* وإذا لم يحصل مراد واحد منهما لزم عجز كل منهما، وذلك يناقض الربوبية.

* وإن وُجِدَ مراد أحدهما ونفذ دون مراد الآخر، كان النافذ مراده هو الإله القادر والآخر عاجز ضعيف مخدول.

* واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

وحينئذ يتعين أن القاهر الغالب على أمره هو الذي يوجد مراده وحده غير مُمانع ولا مُدافع، ولا مُنازع ولا مُخالف ولا شريك، وهو الله الخالق الإله الواحد، لا إله إلا هو، ولا رب سواه؛ ولهذا ذكر سبحانه دليل التمانع في قوله عز وجل:

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ

اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ .

واتقان العالم العلوي والسفلي ، وانتظامه منذ خلقه ، واتساقه ، وارتباط بعضه ببعض في غاية الدقة والكمال : ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ﴾^(٢) . وكل ذلك مسخر ، ومدبر بالحكمة لمصالح الخلق كلهم يدل على أن مدبره واحد ، وربّه واحد ، وإلهه واحد ، لا معبود غيره ، ولا خالق سواه .^(٣)

(١) سورة المؤمنون ، الآيتان : ٩١ ، ٩٢ .

(٢) سورة الملك ، الآية : ٣ .

(٣) انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣٥٢/٩ ، ٣٥٤ ، ٣٣٧-٣٨٢ ، ٣٨٢ ، ٣٧-٣٥ / ١ ، وتفسير البغوي ٢٤١/٣ ، ٣١٦ ، وابن كثير ٣/٢٥٥ ، ١٧٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٠٢ ، ٤٩٦ ، وتفسير عبدالرحمن السعدي ٥/٢٢٠ ، ٣٧٤ ، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري ٣/٩٩ ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر بن عواض الألمي . ص ١٥٨-١٦١ .

المبحث الثاني: ضعف جميع العبودات من دون الله من كل الوجوه

من المعلوم عند جميع العقلاء أن كل ما عُبدَ من دون الله من الآلهة ضعيف من كل الوجوه، وعاجز ومخدول، وهذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئاً من ضر أو نفع، أو حياة أو موت، أو إعطاء أو منع، أو خفض أو رفع، أو عزّ أو ذلّ، وأنها لا تتصف بأي صفة من الصفات التي يتصف بها الإله الحق، فكيف يعبد من هذه حاله؟ وكيف يُرجى أو يُخاف من هذه صفاته؟ وكيف يُسأل من لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئاً. ^(١)

وقد بين الله عز وجل ضعف وعجز كل ما عبد

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٨٣/٢، ٢١٩، ٢٧٧، ٤١٧، ٤٧/٣، ٢١١، ٣١٠، وتفسير السعدي ٣٢٧/٢، ٤٢٠، ٢٩٠/٣، ٤٥١، ٢٧٩/٥، ٤٥٧، ١٥٣/٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٨٢/٢، ١٠١/٣، ٣٢٢، ٥٩٨، ٤٤/٥، ٢٦٨/٦.

من دونه أكمل بيان، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ
 اتَّبِعُوا دِينَ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(١)، ﴿ أَيُّشْرِكُونَ مَا
 لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا
 وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا
 يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاحِبُونَ *
 إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ
 فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ *
 اللَّهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ
 لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
 قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ * إِنَّ وَلِيِّ
 اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٦.

أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ، ﴿ وَأَتَّخِذُوا
 مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا
 يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
 وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ .

وهي مع هذه الصفات لا تملك كشف الضر
 عن عابديها ولا تحويله إلى غيرهم ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا
 تَحْوِيلًا ﴾ (٣) .

ومن المعلوم يقيناً أن ما يعبده المشركون من دون
 الله من : الأنبياء ، أو الصالحين ، أو الملائكة ، أو

(١) سورة الأعراف، الآيات : ١٩١-١٩٨ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٣ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٥٦ .

الجن الذين أسلموا، أنهم في شغل شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله بالعمل الصالح، والتنافس في القرب من ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكيف يُعبد من هذا حاله؟^(١) قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾. (٢)

وقد أوضح وبيّن سبحانه أن ما عُبد من دونه قد توفرت فيهم جميع أسباب العجز وعدم إجابة الدعاء من كل وجه؛ فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، وليس لله من هذه

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤٨/٣، وتفسير السعدي ٢٩١/٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

المعبودات من ظهير يساعده على ملكه وتدبيره ،
ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ^(١) ، قال
عز وجل : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا
يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ
* وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ ^(٢) ، وقال
سبحانه وتعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ
قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ ^(٣) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧ ، وتفسير السعدي ٦/ ٢٧٤ .

(٢) سورة سبأ ، الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) سورة فاطر ، الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

المبحث الثالث: ضرب الأمثال

ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس ، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم؛ ولكثرة هذا النوع في القرآن الكريم سأقتصر على ثلاثة أمثلة توضح المقصود كالتالي:

١- قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُٓ ۗ اِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَاِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ .

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٣، ٧٤.

حق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل ، ويتدبره
حق تدبره ، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه ، فالآلهة
التي تُعبد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب
ولو اجتمعوا كلهم لخلقها ، فكيف بما هو أكبر منه ،
بل لا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم
شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه ، فيستنقذوه منه ،
فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف
المخلوقات ، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما
سلبهم إياه ، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة ،
ولا أضعف منها ، فكيف يستحسن عاقل عبادتها
من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان
الشرك وتجهيل أهله .^(١)

(١) انظر : أمثال القرآن لابن القيم ص ٤٧ ، والتفسير القيم لابن القيم ص =

٢- ومن أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك،
 وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، قوله
 تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
 كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ
 الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ *
 إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا
 لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (١).

فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به
 التعزز والتقوي والنفع، فبين سبحانه أن هؤلاء
 ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله
 أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من

= ٣٦٨، وتفسير البغوي ٣/٢٩٨، وابن كثير ٣/٢٣٦، وفتح القدير

للسوكاني ٣/٤٧٠، وتفسير السعدي ٥/٣٢٦.

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذها إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء، فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم. (١)

٣- ومن أبلغ الأمثال التي تُبيِّن أن المشرك قد تشتت شمله واحترار في أمره، ما بيَّنه تعالى بقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (٢)

فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبِّهَ بعبد يملكه

(١) انظر: تفسير البغوي ٣/٤٦٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٢١،

وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، يتنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب.

والموحد لما كان يعبد الله وحده لا شريك له، فمثله كمثل عبد لرجل واحد، قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب: كلاً، لا يستويان أبداً. ^(١)



(١) انظر: تفسير البغوي ٧٨/٤، وابن كثير ٥٢/٤، والتفسير القيم ص ٤٢٣، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٢، وتفسير السعدي ٦/٤٦٨، وتفسير الجزائري ٤/٤٣.

المبحث الرابع: الكمال المطلق للإله الحق المستحق للعبادة وحده

بعد أن عرفنا صفات الألهة الباطلة، وأنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها ضراً ولا نفعاً، فهي لا تستحق العبادة، وإنما الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيء، والإحاطة بكل شيء، وكمال السلطان والغلبة والقهر والهيمنة على كل شيء، والعلم بكل شيء، ويملك الدنيا والآخرة، والنفع والضرر، والعطاء والمنع بيده وحده، فمن كان هذا شأنه فإنه حقيق بأن يُذكَرُ فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُطاع فلا يُعصى، ولا يُشرك معه غيره. (١)

(١) انظر: تفسير البغوي ١/٢٣٧، ٣/٧١، ٢/٨٨، ٣٧٢، وابن كثير ١/٣٠٩، ٢/٥٧٢، ٣/٤٢، ٢/١٢٧، ٤٣٥، ٥٧٠، ١/٣٤٤، ٢/١٣٨، وتفسير السعدي ١/٣١٣، ٧/٦٨٦، ٢/٣٨١، ٣/٣٩٧، ٤/٢٠٤، ٦/٣٦٤، ١/٣٥٦، ٢/٣٧٢، وأضواء البيان ٢/١٨٧، ٣/٢٧١.

وصفات الكمال المطلق لله تعالى، لا يحيط بها
أحد، ولكن منها على سبيل المثال :

١- المتفرد بالألوهية : لا يستحق الألوهية إلا
الله وحده، الحي الذي لا يموت أبداً، القيوم الذي
قام بنفسه واستغنى عن جميع المخلوقات، وهي
مفتقرة إليه في كل شيء، ومن كمال حياته وقيوميته
أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وجميع ما في السَّمَوَاتِ
والأَرْضِ عبيده، وتحت قهره وسلطانه : ﴿ إِن
كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا *
لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ (١).

ومن تمام ملكه وعظمته وكبريائه أنه لا يشفع
عنده أحد إلا بإذنه، فكل الوجهاء والشفعاء عبيد
له، لا يقدمون على شفاعته حتى يأذن لهم، ولا يأذن

(١) سورة مريم، الآيتان: ٩٣، ٩٤.

إلا لمن ارتضى ، وعلمه تعالى محيط بجميع الكائنات ،
 ولا يطلع أحد على شيء من علمه إلا ما أطلعهم عليه ،
 ومن عظمته أن كرسيه وسع السموات والأرض ،
 وأنه قد حفظهما وما فيهما من مخلوقات ، ولا يثقله
 حفظهما ، بل ذلك سهل عليه يسير لديه ، وهو القاهر
 لكل شيء ، العلي بذاته على جميع مخلوقاته ، والعلي
 بعظمته وصفاته ، العلي الذي قهر المخلوقات ودانت
 له الموجودات ، العظيم الجامع لصفات العظمة
 والكبرياء ، وقد دل على هذه الصفات العظيمة
 قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا
 تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ...﴾ الآية . (١)

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

٢- وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه ،
فانقادت له المخلوقات بأسرها : جماداتها وحيواناتها ،
وإنسها وجنّها وملائكتها : ﴿ وَلَهُ ۥ أَسْلَمَ مَن فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴾ . (١)

٣- وهو الإله الذي بيده النفع والضر ، فلو
اجتمع الخلق على أن ينفعوا مخلوقاً لم ينفعوه إلا بما
كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على أن يضرّوه بشيء لم
يضرّوه إذا لم يرد الله ذلك : ﴿ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ
بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۥ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا
رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴾ . (٢)

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٠٧ .

٤- وهو القادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١).

٥- إحاطة علمه بكل شيء، شامل للغيوب كلها: يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون (٢): ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣)، ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤)، ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣٤٤، ٢/١٣٨، والسعدي ٢/٣٥٦، ٢/٣٧٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦١.

فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿١﴾ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ .

ولا شك أن من عرف هذه الصفات وغيرها
من صفات الكمال والعظمة، فإنه سيعبد الله
وحده؛ لأنه الإله المستحق للعبادة.

المبحث الخامس: بيان الشفاعة المثبتة والمنفية

الشفاعة لغة: يُقال شفع الشيء: ضمَّ مثله إليه،
فجعل الوتر شفعاً. (٣)

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

(٣) انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الشين ص ٩٤٧، والنهاية في

غريب الحديث، ٢/٤٨٥، والمعجم الوسيط ١/٤٨٧ .

دفع مضرّة. (١)

من الحكمة القولية في دعوة من يتعلّق بغير الله تعالى ويطلب الشفاعة منه أن يبين له أن الشفاعة ملك لله وحده: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. (٢)

ويمكن أن يرد على من طلب الشفاعة من غير الله تعالى بالأقوال الحكيمة الآتية:

أولاً: ليس المخلوق كالمخالق، فكل من قال: إن الأنبياء والصالحين والملائكة أو غيرهم من المخلوقين لهم عند الله جاهٌ عظيمٌ ومقاماتٌ عاليةٌ فهم يشفعون لنا عنده كما يتقرّب إلى الوجهاء والوزراء عند الملوك والسلاطين، ليجعلوهم وسائطاً لقضاء

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد صالح العثيمين ص ٨٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

حاجاتهم، فهذا القول من أبطل الباطل؛ لأنه شبه الله العظيم ملك الملوك بالملوك الفقراء المحتاجين للوزراء والوجهاء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم، فإن الوسائط بين الملوك وبين الناس على أحد وجوه ثلاثة:

١- إما لإخبارهم عن أحوال الناس بما لا يعرفونه.

٢- أو يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته فلا بد له من أعوان؛ لذلك وعجزه.

٣- أو يكون الملك لا يريد نفع رعيته والإحسان إليهم، فإذا خاطبهم من ينصحه ويعظه تحرك إرادته وهيمته في قضاء حوائج رعيته.

والله عز وجل ليس كخلقه الضعفاء، فهو تعالى لا تخفى عليه خافية، وغني عن كل ما سواه، وأرحم بعباده من الوالدة بولدها، ومعلوم أن الشافع

عند ملوك الدنيا قد يكون له ملك مستقل ، وقد يكون شريكاً لهم ، وقد يكون معاوناً لهم ، فالملوك يقبلون شفاعته لأحد ثلاثة أمور :

أ - تارة لحاجتهم إليه .

ب - وتارة لخوفهم منه .

ج - وتارة لجزاء إحسانه إليهم .

وشفاعة العباد بعضهم عند بعض من هذا الجنس ، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة ، والله عز وجل لا يرجو أحداً ولا يخافه ، ولا يحتاج إليه ^(١) ، ولهذا قطع الله جميع أنواع التعلقات بغيره ، وبين بطلانها ، فقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن

(١) انظر فتاوى ابن تيمية ١/ ١٢٦-١٢٩ .

ظهيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ ﴿١﴾ .

فقد سدّت هذه الآية على المشركين جميع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك أبلغ سد واحكمه ، فإن العابد إنما يتعلّق بالمعبود لما يرجو من نفعه ، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينتفع بها عابده ، أو يكون شريكاً لمالكها ، أو ظهيراً أو وزيراً أو معاوناً له ، أو وجيهاً ذا حرمة وقد يشفع عنده ، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده (٢) .

ثانياً: الشفاعة شفاعتان مثبتة ومنفية:

١ - الشفاعة المثبتة : وهي التي تطلب من الله

ولها شرطان :

(١) سورة سبأ، الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) انظر : التفسير القيم ، لابن القيم ص ٤٠٨ .

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١).

الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ (٢)، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (٣).

٢- الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والشفاعة بغير إذن ورضاه والشفاعة للكفار: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤)، ويستثنى شفاعته ﷺ في تخفيف عذاب أبي طالب (٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٥) انظر: البخاري مع الفتح، مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب = ١٧٣/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، =

ثالثاً: الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله بالنصر والإجماع، فلم يكن النبي ﷺ ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين، ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولم يستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع، فالحمد لله رب العالمين. (١)

المبحث السادس: الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده من الحكمة في دعوة المشركين إلى الله تعالى لفت

= برقم ٢١١، ١/١٩٥.

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ١/١١٢، ١٥٨، ١٤/٣٩٩-٤١٤، ١/١٠٨-١٦٥،

١٤/٣٨٠، ٤٠٩، ١/١٦٠-١٦٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ودرء

تعارض العقل والنقل ٥/١٤٧، وأضواء البيان ١/١٣٧.

أنظارهم وقلوبهم إلى نعم الله العظيمة : الظاهرة والباطنة، والدينية والدنيوية. فقد أسبغ على عباده جميع النعم : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(١)، وسخر هذا الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان. وقد بين سبحانه هذه النعم، وامتن بها على عباده، وأنه المستحق للعبادة وحده، ومما امتن به عليهم ما يأتي :

أولاً: على وجه الإجمال:

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا . . . ﴾^(٢) ، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ الآية^(٣) . ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

فقد شمل هذا الامتنان جميع النعم : الظاهرة والباطنة، الحسيّة والمعنوية، فجميع ما في السّموات والأرض قد سُخّر لهذا الإنسان، وهو شامل لأجرام السّموات والأرض، وما أودع فيهما من : الشمس والقمر والكواكب، والثوابت والسيارات، والجبال والبحار والأنهار، وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمار، وأجناس المعادن، وغير ذلك مما هو من مصالح بني آدم، ومصالح ما هو من ضروراتهم للانتفاع والاستمتاع والاعتبار .

وكل ذلك دالّ على أن الله وحده هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذلّ والمحبة إلا له، وهذه أدلة عقلية لا تقبل ريباً ولا شكاً على أن الله هو الحق،

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٣ .

وَأَنْ مَا يَدْعَى مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ^(١) : ﴿ ذَلِكُمْ
يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ^(٢) .

ثانياً: على وجه التفصيل:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ
الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي
الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ *
وَمَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَهُ

(١) انظر: تفسير البغوي ١/٥٩، ٣/٧٢، وابن كثير ٣/٤٥١، ٤/١٤٩،
والشوكاني ١/٦٠، ٤/٤٢٠، والسعدي ١/٦٩، ٦/١٦١، ٧/٢١، وفي
ظلال القرآن ١/٥٣، ٥/٢٧٩٢، وأضواء البيان للشنقيطي
٣/٢٢٥-٢٥٣ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٢، وانظر: سورة لقمان، الآية: ٣٠ .

اللَّهِ لَا تُحْصَوهآ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴿١﴾ .

وقال عز وجل بعد أن ذكر نعماً كثيرة: ﴿ وَهُوَ
الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴾ * وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ
بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ * وَعَلَّمَتِ
وَبِالتَّجْمِيمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ * أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴾ * وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوهآ اِنَّ
اللَّهَ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢﴾ .

أفمن يخلق هذه النعم وهذه المخلوقات العجيبة
كمن لا يخلق شيئاً منها؟

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٢-٣٤ .

(٢) سورة النحل، الآيات: ١٤-١٨ ، وانظر: الآيات: ٣-١٢ من
السورة نفسها .

ومن المعلوم قطعاً أنه لا يستطيع فرد من أفراد العباد أن يحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه، أو حاسة من حواسه، فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه في بدنه، وكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوعها واختلاف اجناسها؟^(١) . ولا يسع العاقل بعد ذلك إلا أن يعبد الله الذي أسدى لعباده هذه النعم ولا يشرك به شيئاً؛ لأنه المستحق للعبادة وحده سبحانه .

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) انظر: فتح القدير ٣/١٥٤، ٣/١١٠، وأضواء البيان ٣/٢٥٣ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	○ مقدمة
٩	○ الفصل الأول: تحقيق شهادة لا إله إلا الله
٩	* المبحث الأول : مكانة لا إله إلا الله
١٥	* المبحث الثاني : معنى لا إله إلا الله
٢٣	* المبحث الثالث : أركان لا إله إلا الله
٢٥	* المبحث الرابع : فضل لا إله إلا الله
	* المبحث الخامس: لا إله إلا الله تضمنت جميع أنواع
٤٥	التوحيد
٤٥	أ- التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي
٤٦	ب- التوحيد الطلبي القصدي الإرادي
٤٦	☆ أنواع التوحيد على التفصيل
٤٦	النوع الأول : توحيد الربوبية
٤٧	النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات
٤٨	النوع الثالث: توحيد الألوهية
	☆ القرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع
	التوحيد، وتوحيد الألوهية هو مقصود دعوة
٤٩	الرسول عليهم الصلاة والسلام
٥١	* المبحث السادس: لا إله إلا الله دعوة الرسول عليهم الصلاة والسلام
٥٤	* المبحث السابع : شروط لا إله إلا الله

- ٥٥ الشرط الأول : العلم المنافي للجهل
- ٥٦ الشرط الثاني : اليقين المنافي للشك
- ٥٨ الشرط الثالث : القبول المنافي للرد
- ٥٩ الشرط الرابع : الانقياد المنافي للترك
- ٦١ الشرط الخامس : الصدق المنافي للكذب
- ٦٢ الشرط السادس : الإخلاص المنافي للشرك
- ٦٢ الشرط السابع : المحبة المنافية للبغض
- ٦٥ الشرط الثامن : الكفر بما يُعبد من دون الله
- ٦٩ ○ الفصل الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ
- ٦٩ * المبحث الأول : معناها ومقتضاها
- ٦٩ ١- معناها
- ٦٩ ٢- مقتضاها
- ٧٠ * المبحث الثاني : وجوب معرفة النبي ﷺ
- ٧٣ * المبحث الثالث : الحجج والبراهين على صدقه ﷺ
- ٧٣ ☆ تمهيد
- ٨٠ ☆ المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم
- ٨٤ الوجه الأول : الإعجاز البياني والبلاغي
- ٨٨ الوجه الثاني: الإخبار عن الغيوب
- ٩٠ الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي
- ٩٣ الوجه الرابع: الإعجاز العلمي الحديث
- ٩٥ ☆ المطلب الثاني: معجزات النبي ﷺ الحسية
- ٩٥ النوع الأول : المعجزات العلوية
- ٩٧ النوع الثاني: آيات الجو
- ٩٨ النوع الثالث: تصرفه في الجن والإنس والبهائم

- النوع الرابع : تأثيره في الأشجار والثمار والخشب ١٠١
- النوع الخامس : تأثيره في الجبال والأحجار ١٠٤
- النوع السادس : تفجير الماء وزيادة الطعام وغيره ١٠٥
- النوع السابع : تأييد الله له بالملائكة ١٠٩
- النوع الثامن : كفاية الله له وعصمته من الناس ١١١
- النوع التاسع : إجابة دعواته ﷺ ١١٣
- * المبحث الرابع : حقوقه على أمته ﷺ** ١١٧
- ١- الإيمان الصادق به ﷺ ١١٧
- ٢- طاعته والحذر من معصيته ﷺ ١١٨
- ٣- اتباعه ﷺ واتخاذة قدوة ١٢١
- ٤- محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس
أجمعين ١٢١
- ٥- احترامه وتوقيره ﷺ ١٢٦
- ٦- الصلاة عليه ﷺ ١٢٧
- ☆ فضلها ١٢٩
- ☆ مواطنها ١٢٩
- ٧- التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ ١٣٠
- ٨- إنزاله مكانته بلا غلو ولا تقصير ١٣١
- * المبحث الخامس : عموم رسالته ﷺ وختمها لجمع الرسالات** ١٣٣
- * المبحث السادس : تحريم الغلو فيه ﷺ** ١٤١
- ١- الغلو في الصالحين سبب شرك البشر ١٤١
- ٢- التحذير من اتخاذ المساجد على القبور ١٤٤
- ٣- التحذير من اتخاذ قبره ﷺ وثناً يُعبد ١٤٦
- ٤- تحريم شد الرحال إلى القبور والمشاهد ١٤٩

- ١٥٠ ٥- أنواع زيارة القبور
- ١٥١ ☆ النوع الأول : زيارة شرعية
- ١٥١ ☆ النوع الثاني : زيارة شركية وبدعية
- ١٥٣ ○ الفصل الثالث: نواقض الشهادتين ونواقصها
- ١٥٣ * المبحث الأول : أقسام المخالفات
- ١٥٣ ☆ القسم الأول : يوجب الردة ويبطل الإسلام
- ١٥٣ ☆ القسم الثاني: لا يبطل الإسلام ولكنه ينقصه
- ١٥٤ * المبحث الثاني : أخطر النواقض وأكثرها وقوعاً
- ١٥٤ الأول : الشرك في عبادة الله تعالى
- ١٥٥ الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم
- ١٥٥ الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم
- ١٥٥ الرابع : من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه
- ١٥٦ الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ
- ١٥٦ السادس : من استهزء بشيء من دين الرسول ﷺ
- ١٥٦ السابع : السحر
- ١٥٧ الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين
- التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يجوز له الخروج
- ١٥٧ عن شريعته ﷺ
- ١٥٧ العاشر : الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به
- ١٥٨ * المبحث الثالث : تفصيل الناقض الأول والرابع، وأنواع
- ١٥٨ النفاق والبدع
- ١٥٨ ١- تفصيل الناقض الأول: الشرك
- ١٥٩ ☆ أنواعه ثلاثة:
- ١٥٩ النوع الأول: شرك أكبر وهو أربعة أقسام

- ١٦١ النوع الثاني: شرك أصغر
- ١٦١ النوع الثالث: شرك خفي
- ١٦٣ ☆ اختيار ابن القيم أن الشرك نوعان: أكبر وأصغر
- ١٦٤ ٢- تفصيل الناقض الرابع
- ١٦٩ ٣- أنواع النفاق
- ١٧١ ٤- الأمور المبتدعة عند القبور أنواع
- ١٧٦ * المبحث الرابع : أصول النواقض
- ١٧٧ ١- الردة القولية
- ١٧٧ ٢- الردة الفعلية
- ١٧٨ ٣- الردة بالاعتقاد
- ١٧٩ ٤- الردة بالشك
- ١٨٣ ○ الفصل الرابع: دعوة المشركين والوثنيين إلى كلمة التوحيد
- ١٨٥ * المبحث الأول : البراهين العقلية لإثبات ألوهية الله تعالى
- ١٨٩ * المبحث الثاني : ضعف جميع المعبودات من دون الله تعالى
- ١٩٤ * المبحث الثالث : ضرب الأمثال
- ١٩٩ * المبحث الرابع : الكمال المطلق لله وحده
- ٢٠٤ * المبحث الخامس: بيان الشفاعة المثبتة والمنفية
- ٢١٠ * المبحث السادس: الإله الحق سخر ما في الكون لعباده
- ٢١٧ ○ الفهرس



كتب للمؤلف

- ١ - الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة
نشر مكتبة الرشد بالرياض
- ٢ - الربا .. أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
نشر مكتبة الرشد بالرياض
- ٣ - آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٤ - الدعاء من الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٥ - حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٦ - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٧ - التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٨ - شرح العقيدة الواسطية
توزيع مؤسسة الجريسي
- ٩ - من أحكام سورة المائدة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٠ - الجهاد في سبيل الله .. فضله، وأسباب النصر على الأعداء
توزيع مؤسسة الجريسي

١١ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى «رسالة علمية»
توزيع مؤسسة الجريسي

١٢ - العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٣ - مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٤ - العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٥ - مرشد المعتمر والحاج والزائر في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٦ - ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٧ - العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

١٨ - ظهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
توزيع مؤسسة الجريسي

